

# أبو الأعلى المودودي ودوره في الدفاع عن الإسلام

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة ليسانس

في العلوم الإسلامية - تخصص: دعوة وثقافة إسلامية

إشراف:

إبراهيم الهامل

إعداد الطالبات:

بن الشهيبة نزيهة

بن عمر زينب

حنكة آسيا

ونيسي مارية

الموسم الجامعي: 1439 هـ / 1440 هـ - 2018/2019 م

## شكر و تقدير

"ربي أوزعني أن أشكر نعمتك علي و علي والدي و أن أعمل صالحا و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين " آية ((19)) من سورة النمل .

الحمد لله علي كرمه و عزة جلاله الذي أعاننا علي إتمام هذا العمل المتواضع .

نتقدم بشكرنا و تقديرنا إلى الأستاذ المشرف "إبراهيم الهامل" علي صبره طوال مدة إشرافه علينا و علي توجيهاته الصائبة و تشجيعاته المعنوية و حرصه علي إتمام هذا العمل علي أحسن وجه، فله منا وافر التقدير و الامتتان و أن يجزيه الله عنا و عن طلبة العلم وافر الجزاء . كما نشكر جميع الأساتذة الأفاضل الذين تابعونا مع المشوار الدراسي منذ أول السنة بكلية العلوم الإسلامية و الإنسانية تخصص دعوة و ثقافة .

و أخيرا نشكر المولى عز و جل .

## إهداء

الحمد لله الذي هدانا لهذا بنور الإسلام وعلمنا ما لم نكن نعلم والصلاة والسلام على خير الأنام محمد خاتم النبيين والمرسلين .

نهدي هذا العمل المتواضع إلى من بذلوا أنفسهم من أجل إنارة طريقنا إلى من دفعونا دون أن يتقدموا وعلمونا دون أن يتعلموا ،إلى من يغمرونا بالحب والحنان آباءنا وأمهاتنا وأخوتنا .

إلى جميع طلبة معهد العلوم الإسلامية ،وإلى كل من يعرفنا من بعيد أو قريب نهدي عملنا المتواضع.

## المخلص

يدور هذا البحث حول العمل الإسلامي المنظم من خلاله ظهر العديد من الدعاة والمصلحين، أمثال أبي الأعلى المودودي والذي أنموذجا فريدا للداعية الإسلامية، وبظهور عدد كبير من المؤسسات التعليمية الدينية تمثلت بقيام جماعة إسلامية، وخدمة الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر.

## Summary

This research revolves around the organized Islamic work through which many preachers and reformers appeared, such as Abi Al-A'la Al-Mawdudi, a unique example of the Islamic preacher, and the emergence of a large number of religious educational institutions represented by the establishment of an Islamic group and the service of Islamic da'wa in the present age.

# مقدمة

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل: ( إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب 190 الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار 191)<sup>1</sup>

والقائل: ( سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد 18)<sup>2</sup>

والقائل: ( ومايلقها إلا الذين صبروا ومايلقها إلا ذو حظ عظيم 53)<sup>3</sup>

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين الصادق الأمين المعلم لكل العالمين الذي قال " إن الله وملائكته وأهل السموات وأهل الأرضيين حتى النملة في جحرها والحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير)<sup>4</sup>

أما بعد:

بظهور عدد كبير من المؤسسات التعليمية الدينية، تمثلت بقيام جماعات الإسلامية تبنت العمل الإسلامي المنظم والدفاع عنه، من خلالها ظهر العديد من الدعاة والمصلحين، أمثال أبي الأعلى المودودي الذي يعد نموذجا فريدا للداعية الإسلامي، المجتهد الذي سخر حياته للدفاع عن الإسلام واجتهاده في رسالة الأثر الأكبر في التفاف الكثيرين حوله. وانطلاقا من ذلك كان البحث المقدم بعنوان: "أبو الأعلى المودودي ودوره في الدفاع عن الإسلام".

<sup>1</sup> \_سورة آل عمران: (190\_ 191).

<sup>2</sup> \_سورة آل عمران: ( 18 ).

<sup>3</sup> \_سورة فصلت: ( 53 ).

<sup>4</sup> \_ سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، باب الصاد، صدى بن العجلان أبو أمامة الباهلي، رقم الحديث: 7912، (مكتبة العلوم والحكم \_ الموصل \_ ، ط: 1404، 02هـ \_ 1983م، ت: حمد بن عبد المجيد السلفي)، ج: 8، ص: 233\_ 234 .

## أولاً: أهمية الموضوع:

1\_ تدور أهمية هذه الدراسة حول دور أبي الأعلى المودودي في الدفاع عن الإسلام ومدى أهميته وحرصه عليه.

2\_ كما تكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز شخصية المودودي الذي يعد نموذجاً فريداً للداعية.

3\_ إثراء مكتبة الجامعة أولاً بمثل هذا الموضوع، ثم المكتبة الإسلامية ثانياً لتعم الفائدة على الجميع.

## ثانياً: سبب اختيار الموضوع:

1\_ محاولة الاستفادة من شخصية إسلامية معاصرة متميزة الذي يشهد لها بالفضل وحسن الصنيع.

2\_ إبراز دور وإسهامات المودودي ودفاع عن الإسلام وحرصه الشديد عليه.

3\_ إخلاصه الكبير في الدفاع عن الإسلام واجتهاده في رسالته.

## ثالثاً: الإشكالية:

1/ ماهي الظروف السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية التي عاشها في الهند وباكستان؟ .

2/ ماهي أبرز مساهماته ومؤلفاته من خلال كتبه الإسلامية؟ .

3/ ما هي مواقفه من بعض القضايا الإسلامية؟ .

## رابعاً: أهداف الموضوع:

من أهداف هذا البحث ما يلي:

1\_ محاولة الاستفادة من هذا البحث في مجال الدعوة إلى الإسلام.

2\_ أن شخصية المودودي شخصية معاصرة متميزة ليحقق رؤيته في نشر عمله الإسلامي والدفاع عنه.

خامسا: الدراسات السابقة:

أن من خلال بحثنا المتواضع عن دراسات أكاديمية أهمها: أحمد مغازي، أبو الأعلى المودودي مصلحا ومجددا.

سادسا: صعوبات الموضوع:

في أثناء دراستنا لهذا الموضوع واجهتنا بعض الصعوبات نذكر منها:

تشعب الموضوع وصعوبة التحكم في مادته العلمية.

سابعا: منهج البحث:

وقد اتبعنا في دراستنا لهذا الموضوع المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، فدراسة مثل هذه المواضيع الذي يقتضي الوصف، الذي يظهر في وصف الموضوع من خلال الإمام بالموضوع ومعرفة طبيعته، والمنهج التحليل الذي يعلل نظرة المودودي للإسلام وأسلوبه في الدفاع عنه.

ثامنا: خطة البحث:

لقد قمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة وكان ذلك على النحو التالي:

لقد جاء في المبحث الأول بعنوان حياة المودودي تحت هذا المبحث مطلب بعنوان مولده ونشأته، المطلب الثاني فجاء عنوانه كتالي: الحياة السياسية، المطلب الثالث تحت عنوان الحياة الثقافية، المطلب الرابع الحياة الإجتماعية والدينية، المطلب الخامس أعماله ومؤلفاته في الحياة.



أما المبحث الثاني: ف جاء بعنوان: مواقف المودودي من بعض القضايا الإسلامية، ينطوي تحته مطلب بعنوان فكره ودعوته وفيه فروع الفرع الأول فكره والثاني دعوته الثالث جهود الإمام في المجالات المختلفة، المطلب الثاني بعنوان موقفه من الإسلام والتصوف والجهاد وفي ثلاث فروع الفرع الأول الإسلام الثاني التصوف الثالث الجهاد، المطلب الثالث بعنوان موقفه من النحلة القاديانية المطلب الرابع تحت عنوان موقفه من الحضارة المعاصرة، المطلب الخامس تحت عنوان محنته واغتياله ووفاته. وخاتمة التي دونا فيها أبرز النتائج.

# المبحث الأول :

## حياة أبي الأعلى المودودي

المطلب الأول: مولده ونشأته.

المطلب الثاني: الحياة السياسية.

المطلب الثالث: الحياة الثقافية.

المطلب الرابع: الحياة الاجتماعية والدينية.

المطلب الخامس: أعماله ومؤلفاته في الحياة.

الفرع الأول: نشاطه الكتابي والعملية.

الفرع الثاني: مؤلفاته.

## المبحث الأول : حياة أبي الأعلى المودودي

قسم هذا المبحث إلى خمسة ، حيث عني المطلب الأول بذكر حياة أبي الأعلى المودودي.

### المطلب الأول: مولده ونشأته

نتناول في هذا المطلب ذكر مولد ونشأ الحياتية للمودودي .

ولد أحمد حسن المودودي في مدينة دلهي (عام 1266 هـ الموافق لـ 1855م) ، صاحب الدعوة إلى التعليم ، وأمه رقية ابنة السيد ميرزا قرايان علي بيك، فزقاء بولد هو أبو لأعلى المودودي في الثالث من رجب 1321 هـ الموافق للخامس والعشرين من سبتمبر 1903 م بقرية "أرانجآد" بالهند. وترجع تسميته إلى تنبؤ أحد الصوفيين بولادته، حيث أشار على والده أن يسميه "أبو لأعلى". يتصل نسبه بأحد أعلام الطريقة "الجشئية" قطب الدين مودود،<sup>1</sup> الذي ينتمي إلى الأسرة النبوية الشريفة، عن طريق الإمام الحسين بن علي رضي الله عليه (ت61هـ). أما أمه فهي من أصل تركي.<sup>2</sup> ونشأ أبو الأعلى في بيئة عريقة في الإصلاح ، والالتزام بالشريعة الإسلامية ، فقد وضع جده الأكبر قطب الدين مودود منهاجا خاصا للطريقة الصوفية الجشئية ، يتمثل في "الالتزام بالشريعة والجهاد في سبيل تبصير الناس وهداتهم، وإصلاح مجتمعهم، والوقوف في وجه تيارات الإلحاد ونظام الحكم"<sup>3</sup>. تلقى المودودي تعليمه الأولي في بيته، عن طريق والده، وقد رزقه الله ذاكرة حادة وذكاء موهوبا. كان شغوقا ببحث المسائل الدينية منذ

---

<sup>1</sup> \_ الطريقة الجشئية: تنسب إلى القرية التي ينتمي إليها مؤسسها "أحمد أبدال الجشئي"، قرية "جشت" بخراسان في فارس. ولد سنة 537 هـ وتوفي ببلدة "أجمير" بالهندوسية 633 هـ، كان يلقب ب"شمس مملكة الهند". لاتزال هذه الطريقة بزواياها في الهند وباكستان وبنغلاديش وسريلانكا: عبد المنعم الحفني: الموسوعة الصوفية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2003م، ج1، ص103. من كتاب "أحمد مغزاي" أبو لأعلى المودودي مصلحا ومجددا. ص11

<sup>2</sup> \_ أحمد إدريس: أبو لأعلى المودودي، صفحات منحياته وجهاده، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ص21\_22 .

<sup>3</sup> \_ المرجع نفسه، ص15.

حادثة سنه، وكان يصحب والده إلى المسجد، كما كان يصطحبه إلى مجلس رفقائه. وتلقى أثناء تعلمه في بيته أكثر مما يتلقاه أبناء المدارس.<sup>1</sup> التحق المودودي بالمدرسة لأول مرة وهو في سن الحادية عشرة من عمره، بعد إجراء امتحان القبول، فأصبح يتلقى العلوم المختلفة بصورة منظمة، باللغتين: العربية والأردية. كان يعد برنامجا خاصا به أثناء العطل مع رفقائه، حصل على شهادة الدراسة العليا من المدرسة، إلا أن القدر لم يسمح له بإتمام دراسته بسبب وفاة والده بعد مرض مزمن، مما اضطره للانتقال إلى دلهي للعمل مع مواصلة الدراسة الحرة عن طريق المطالعة والاتصال بالشيخ أحيانا.

كان المودودي ذا ثقافة واسعة استطاع بفضلها أن ينجز أعمالا كثيرة، كما مكنته هذه الثقافة من الصمود في وجه خصومه. وقد ساعده على اكتساب هذه الثقافة استقاؤه من الينبوعين القديم والجديد، وتضلعه من الثقافتين الإسلامية والعصرية، فضلا عما أوتي من نظرة ثاقبة في معارف الكتاب والسنة، وحذق في أسرار الشريعة، وتفهم كامل لطبيعة الدين.<sup>2</sup> إضافة إلى بيئته التي كان لها الدور الفعال فيما حصل عليه.

يقول أيضا: ينتمي أبو الأعلى المودودي إلى أسرة تمتد جذورها إلى شبه جزيرة العرب فقد هاجرت أسرته منذ أكثر من ألف عام إلى جنتت بالقرب من مدينة هراه ثم رحل جده الأكبر لضواحي مودود إلى الهند في أواخر القرن التاسع الهجري كان أبوه سيد أحمد مودود الذي ولد في دلهي سنة (1266هـ\_1850م). وأحد من الطلاب جامعة علكيرة وقد عمل مدرسا ثم عمل بالمحاماة وفي (عام 1321هـ في سبتمبر 1903م) رزق بابنه أبو الأعلى المودودي وبعد ذلك بنحو عام اعتزل الأب الناس ومال إلى الزهد فنشأ أبو الأعلى المودودي في ذلك الجو الصوفي وتفتحت عيناه على تلك الحياة التي تفيض بالزهد والورع والتقوى وقضى طفولته الأولى في مسقط رأسه في مدينة "أوزنك أباد الدكان". بمقاطعة حيدر أباد وكان أبوه

<sup>1</sup> \_ مجلة المعرفة: أهم أحداث المودودي، التحرير ص5، عدد 9، نوفمبر 1979م، تونس.

<sup>2</sup> \_ مسعود عالم الندوي: تاريخ الدعوة الإسلامية بالهند، دار العروبة، 1247م، ص283.

معلمة الأول فعلمه الفارسية واللغة العربية والقرآن الكريم والحديث الشريف والفقہ<sup>1</sup> ويقول المودودي عن أبيه: (لقد أحسن تربيتي وعلمي النطق السليم وكان يحكي لي كل مساء قصص الأنبياء والمرسلين ووقائع التاريخ الإسلامي وحوادث الهند واهتم بأخلاقي وكان يأخذ معي دائما عند رفاقه وكلهم على درجة عالية من الثقافة والالتزان فانتقلت إلى مجالستهم العادات الفاضلة الحسنة)<sup>2</sup>. إن هذه النشأة الصالحة، وهذه المجالس الفكرية دفعت بالمودودي أن يسقى فكره من الثقافة وأقبل المودودي على التعليم بجد واهتمام حتى اجتاز امتحان مولوي وهو ما يعادل الليسانس وهذا ما يعادل عمل شاق وجهد جهيد يحسب للمودودي الذي صخر كل حياته من أجل العمل. ونشأ أيضا في بيئة دينية محافظة، أثرت في تكوين شخصيته وتشكيل ذهنه، فاشتهر منذ صغره بالذكاء وقوة الملاحظة وسرعة البديهة والفهم. وكان والده يحسن تربيته وينشأه النشأة الدينية، حيث كان يصحبه معه إلى المسجد لأداء الصلوات الخمس ولاستماع المواعظ والدروس الدينية، كما كان يصحبه معه عندما يذهب لمجالسة أصدقائه من العلماء والفضلاء، فيتعلم الطفل أبو الأعلى المودودي من هؤلاء أسلوب الحديث الطيب والتمعقل والالتزان، كما يكتسب منهم الوقار والتقوى، ويستفيد مما يسمع علما وأدبا.<sup>3</sup> حيث ولد في مدينة جيلي بورة والتي تقع في ولاية حيدر آباد في الهند ونشأ في بيت مسلم وأسرة ملتزمة بالإسلام وتعاليمه، وكان مشهورا عنها كثرة تدينها وثقافتها ومحافظتها، فقد كان أبوه واحدا من طلاب جامعة عليكرة حيث عمل مدرسا بعد تخرجه ثم زاول مهنته المحاماة، وبعد أن رزق بابنه المودودي، اعتزل الناس وتفرغ لشؤون الدين فعاش أبو الأعلى المودودي في هذا الجو العائلي الذي يفيض بالتقوى والإيمان، حيث تلقى تعليمه

---

<sup>1</sup> \_ محمد عمارة، أبو الأعلى المودودي، والصحة الإسلامية، دار السلام للطباعة، والنشر والتوزيع والترجمة القاهرة، لا. ط، 1979، ص 20.

<sup>2</sup> \_ محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، ج الأول، دار القلم، دمشق، ط1، 1995، ص 512.

<sup>3</sup> \_ أنظر: "أبو الأعلى المودودي ومنهاجه في الإصلاح والدعوة". رسالة مقدمة لنيل الماجستير في العقيدة، العام الدراسي، (1403\_1406هـ) ص 87.

الأول في البيت وذلك بسبب رفض والده إرساله للمدارس الإنجليزية، والفارسية وبعض العلوم الأخرى المهمة كالفقه والحديث والقرآن الكريم ونحو ذلك.<sup>1</sup> واهتم والد أبي الأعلى المودودي أن ينشئ ابنه على تعاليم الإسلام فحرص على تلقيه قصص الأنبياء و التاريخ الإسلامي، وكان يصاحبه إلى مجالس العلماء عود أبي الأعلى المودودي ، درس في كلية دار العلوم في حيدر آباد حيث نال إعجاب أساتذته ولكنها اضطر إلى ترك الكلية عند وفاة والده، ليعمل من أجل كسب لقمة العيش ، فدخل مجال الصحافة وكتب أول مقالاته في عمر لا يتجاوز خمسة عشر عاماً.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> \_أبو الأعلى المودودي مؤسس "الجامعة الإسلامية" مرجعية التفكيرين. 9 . 7 . 2014

,com, www islimovements اطلع عليه بتاريخ 3 ، 4 ، 2018. ص1.

<sup>2</sup> \_سمير حليبي، أبو الأعلى المودودي داعية فوق السحابة". >Islamonline\_net اطلع عليه بتاريخ

2018، 3، 4، بتصرف. ص 1 ، 2.

## المطلب الثاني: الحياة السياسية:

وفي هذا الصدد سنتحدث عن عصر المودودي بارزا ملامح لمظاهر الحياة السياسية، الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية و العلمية و الدينية لهذا العصر لأنها هي التي كان لها أثر مباشر عليه وكان له فيها دورا بارزا .

### أولا:الوضع السياسي في بلد المودودي:

بليت الهند بالاستعمار كغيرها من الدول التي وقعت تحت السيطرة الاستعمارية الأوروبية ففي عام 1858 م تم الاحتلال العسكري الانجليزي للهند، و قد قبل هذا الاحتلال بثورة عارمة من قبل المسلمين شملت معظم البلاد و خاصة لجنود لهى التي استولى الثوار عليها، و إصدار السلطان في ذلك الوقت قرارا يمنع الاعتداء على الانجليز، وبعد فشل الثورة قامت باضطهاد المسلمين و إنزال الأذى بهم مع التقرب إلى الهنادكة كما عمل الانجليز منذ احتلالهم للبلاد على أن تكون جزءا من مملكة بريطانيا العظمى، فوضع الحكم في يد البرلمان في يد الانجليز الذي يشرف على حكومة الهند و يديرها بواسطة وزير مسؤول. و وضع الدفاع تحت أمره قائد يعين من قبل انجلترا، و كذلك أصبحت الشؤون الاقتصادية في أيدي الانجليز فاستغلوا خيرات البلاد، استنزفوا ثروتهم<sup>1</sup>.

استمر الانجليز في عدوانهم على المسلمين حيث هدموا المنازل و المساجد و حولوا بعضها إلى تكنات لجيوشهم ، و شردوا الكثير منهم و في نفس الوقت قام الانجليز بتطوير المناطق التي تسكنها الأغلبية الهندوكية، فانشئوا فيها المدارس و المصانع وسلموا الوظائف حتى الصغيرة منها للهنادكة وحابوهم ضد المسلمين مما أدى إل قيام الهنادكة باضطهاد المسلمين و قتل عدد منهم و العمل على إذابة كيانهم الاسلامي.

---

<sup>1</sup>صالح حسين الرقب، أبو الأعلى المودودي ومنهاجه في الإصلاح و الدعوة ، رسالة لنيل الماجستير كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (هـ1402 \_ 1403 ص15).

وفي هذه الفترة من التاريخ بلاد الهند ظهرت دعوة السيد أحمد خان الذي شاهد التآمر الإنجليزي الهندوكي على المسلمين، فأخذ يحذر المسلمين من نتائج هذا التآمر، ودعاهم إلى الإقبال على التعليم العصري، وتقليد الحضارة الأوروبية التي نقلها للبلاد الإنجليزي والإرساليات التبشيرية الأوروبية و قام أحمد خان بتفسير القرآن الكريم تفسيراً عصرياً يتفق مع رأيه الخاص، وأسس كلية علمية بمدينة "على كرة" وأسس أيضاً عدة جمعيات منها الهنود الوطنية، وجمعية الدفاع الإسلامية لعموم الهند، وجماعة الثقافة المحمدية، وجماعة الدفاع المحمدية الإنجليزية الشرقية لعموم الهند.

و في عام 1906 م عقد المسلمون اجتماعاً في دكا، بالبنغال تحت رئاسة النواب فخار الملك، انتهى بتأسيس "حزب الرابطة الإسلامية" للدفاع عن حقوق المسلمين و مصالحهم، و لعرض حاجاتهم و مطالبهم على الحكومة الإنجليزية و العمل على استخلاصها.<sup>1</sup>

و في عام 1908 م تحالف الهندوس مع الانجليز سرا من أجل إلغاء تقسيم البنغال الذي تم عام 1905 م و شاعت الأكاذيب حول رفض الانجليز لفكرة التقسيم، و لكن دون جدوى، و في عام 1910 م قام الهندوس بالمظاهرات و الاحتجاجات من أجل القضاء على عملية التقسيم و لقد حققوا هذه المرة ما أريدوا ، عندما ألغي قرار التقسيم عام 1911 م .وفي ديسمبر 1912 م و في جانفي 1913 م اجتمع حزب الرابطة الإسلامية ، وقرر نزع الثقة من الانجليز و العمل على إنشاء حكومة تعمل على تحقيق المصالح الهندية الإسلامية، وتحالف الحزب الرابطة مع الهندوس لمقاومة العدو المشترك الانجليزي ، و في عام 1916 م دعا الشيخ محمد علي جناح حزب الرابطة الإسلامية لعقد اجتماعه السنوي بمدينة "لكنو" حيث كان حزب المؤتمر الهندي يعقد اجتماعاته في تلك السنة و كان الشيخ محمد علي جناح يقصد من وراء ذلك اظهار التوافق و الانسجام بين الحزبين و حتى لا يظن أن بينهما أي خلاف و نزاع. و في عام 1914 م بدأت الحرب العالمية الأولى التي تحالفت فيها

<sup>1</sup> .المرجع نفسه:ص: 16، 17 .



الدول العثمانية مع الالمام ضد انجلترا و فرنسا و في أثناء الحرب كان الشعور الاسلامي في الهند مع الدولة العثمانية ، لكن هذا الشعور أصيب بخيبة الأمل، حين انهزمت تركيا و حليفها في الحرب و وقعت الأراضي الاسلامية التابعة لدول الخلافة تحت السيطرة الاستعمارية، و لما رأى المسلمون المكر الانجليزي نحو دولة الخلافة قام عدد منهم بتأسيس "حركة الخلافة" و في عام 1919 م ، نادى هذه الحركة بعودة الخلافة الاسلامية العثمانية كما دعت المسلمين إلى مقاطعة البضائع الانجليزية و عدم مشاركة الحكومة بالاحتفال بيوم النصر. و عندما أعلنت معاهدة سيفر عام 1920 م و اقتسم الحلفاء تركة الدولة العثمانية المنهزمة في الحرب، تحالفت حركة الخلافة مع حركة غاندي و نظموا جميعا الاضراب العام في البلاد و دعوا الشعب الهندي إلى مقاطعة الحكومة الانجليزية و عدم التعامل معها و مقاطعة المنتجات الانجليزية و بضائعهم الموجودة في البلاد، و قد عرف هذا التحالف بالحركة الوطنية الهندية.<sup>1</sup>

### ثانيا: النشاط السياسي لأبي يعلى المودودي:

ولقد شارك أبو الأعلى المودودي في حركة الخلافة فقام بتوعية المسلمين بالخلافة العثمانية و حثهم على مساندة حركة الخلافة و ذلك عن طريق الخطابة و الكتابة في جريدة "تاج" و قام تجمع التبرعات لصالح الدولة العثمانية و ترجم الانجليزية إلى الأردية كتابين : الأول " النشاطات التبشيرية في تركيا" و الثاني "مجازر و مظالم اليونان الوحشية في سمرنا" مساهمة في نشاط الحركة و نتيجة لنشاط حركة الخلافة وقعت في البلاد مظاهرات كبرى نظمها المسلمون ضد انجلترا التي نقضت عهدها للعرب و المسلمين و التي ساعدت اليهود كمال أتاتورك في قيامه بإلغاء الخلافة الإسلامية العثمانية و من الذين قادوا هذه المظاهرات "مولانا أبو الكلام آزاد" و "الدكتور محمد إقبال" و"مولانا محمد علي أحد مؤسس حركة الخلافة"،و لكن جهود حركة الخلافة لم تأت بنتائج مثمرة على الصعيد الإسلامي سوى أنها عملت على تنبيه المسلمين بضرورة القيام بدورهم السياسي في البلاد، وعلمتهم كيفية العمل

<sup>1</sup> . المرجع نفسه: ص18 .

لتنظيم الحركات الجماعية و لمقاومة حركة الخلافة قام الهندوس بجهود تبشيرية هندوسية في الوسط الإسلامي عن طريق تنظيم الهندوس و دعمهم لاضطهاد المسلمين والضغط على فقرائهم لكي يتركوا الإسلام و يدخلوا حظيرة الهندوسية و نتيجة لهذه الأعمال العدائية انسحب الكثير من المسلمين من حزب المؤتمر الهندي و أدرك هؤلاء أن الهندوس الانجليز هما عدوان المسلمين ولا بد من العمل لمجابهتهم.وفي هذه الفترة قام أبو الأعلى المودودي بمواجهة النشاط الهندوكي عن طريق كتابة المقالات في الصحف الإسلامية وأظهر في مقالاته قوة العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين وفضل الدعوة الإسلامية ودور المسلمين الهنود منذ القدم في حضارة الهند وثقافتها وحث المسلمين على القيام بواجبهم نحو عقيدتهم الإسلامية.<sup>1</sup> وفي عام 1926 م قام شباب المسلم باغتيال زعيم حركة التهديد لقيامه بشتم الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى أثر الحادث عمت في البلاد موجة من العنف والاضطهاد الهندوس ضد المسلمين شارك فيها الزعيم هندوس آخر بقوله أن الإسلام ينافي العقل والمنطق وهو دين العرب المهم. ولمواجهة هذه الاتهامات الباطلة المفتراة ، قام المودودي بكتابة المقالات في جريدة الجمعية التي تصدرها جمعية العلماء وادحض فيها مزاعم الهندوس حول الإسلام ، ولقد أثارت مقالاته ضجة في البلاد و شدت من أزر المسلمين وأعدت لهم كرمتهم الإسلامية التي حاول الهندوس الحظ منها. وفي عام 1935 م صدر قانون يقضى بتشكيل حكومات محلية في المقاطعات مع وجود الحكومة المركزية وهذا ما عرف بالاتحاد الفيدرالي، وقد سلب هذا القانون من الحكومات المحلية حق الدفاع، أما الخارجية اهتم بمصالح أصحاب الأموال من الإنجليز والأمراء الحاكمين، بمصالح بعض الطبقات الخاصة ولقد رفض هذا من قبل غاندي زعيم الهندوس، ومن قبل حزب الرابطة الإسلامية التي كانت تمثل المسلمين ولكن غاندي غير موقفه عندما دخل الانتخابات على أساسه، وأما حزب الرابطة فقد تضمنت فكرة تقسيم بلاد الهند إلى دولتين.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> . المرجع نفسه: ص18.

من السيطرة الهندوسية. وفي عام 1936م تولى حزب المؤتمر الهندي السلطة في المقاطعات السبعة التي فاز بها، وهي ذات أغلبية هندوسية، غير واحدة كانت أغليبتها مسلمة، وكان زعيمها من أنصار حزب المؤتمر الهندي واشترك حزب الهندي في وزارة إختلافية في بقية المقاطعات وذلك عام 1937م، و في الفترة ما بين 1938، 1939 م كانت مجلة "ترجمان القرآن" التي يصدرها ويشرف على تحريرها أبو الأعلى المودودي تكشف القناع عن حقيقة حزب المؤتمر الهندي، وتحذر المسلمين منه لعلمانيته ومؤسساته تجاه المسلمين وقام المودودي بكتابة المقالات التي بين فيها عدم صلاحية الحكم الديمقراطي لبلاد الهند لأنه سيكون تمت صوت واحد للفرد المسلم مقابل أسرع أصوات للهندوس، وأكد المودودي في مقالاته أيضا ان نظام الدوائر الانتخابية المنفصل وموازنة المقاعد في الجمعية وحفظ التناسق في المصالح العامة لا يمكن أن تحل مشكلة المسلمين السياسية، وشهدت هذه الفترة من تاريخ الهند عدة مقترحات بشأن مستقبلها السياسي، ومن أشهر هذه المقترحات<sup>1</sup>:

#### 1- اقتراحات المودودي السياسية الثلاث :

- أ- إيجاد اتحاد دولي يكون دولة ذات أمم متحدة فيدراليا بحيث تتمتع كل أمة منها بسيادتها الخاصة و باستقلالها الثقافي.
- ب- تطبيق المشروع المذكور في كتاب الدكتور عبد اللطيف "المستقبل الثقافي للهند" حيث تخطط حدود أقاليم منفصلة من أجل إقامة دول مستقلة ذاتيا، تكون لها جنسيات خاصة.....الخ.
- ت- إذا لم يقبل أي من الاقتراحين السابقين، فلا بد من إيجاد دول اتحادية ( فيدرالية ) قومية للهندوس و للمسلمين، كل على حده و يعقد بينهما اتحاد ( كون فيدرالي ) وتعد بين وحدات الاتحاد معاهدة أو حلف فيما يتعلق بالدفاع و المواصلات و التجارة. و خلاصة اقتراحات المودودي تهدف إلى إبقاء المسلمين و الهندوس ضمن دولة واحدة، و لكنه يرى

---

1. المرجع نفسه : الصفحة 18\_ 19

ضرورة تأسيس جمعية اسلامية لكي تعمل على نشر الاسلام بين الهندوس والحكم حسب الشريعة الاسلامية.

2 - اقتراح الدكتور محمد اقبال والطلاب الهنود المسلمين الذين يدرسون في انجلترا، حيث يرون انفصال المسلمين عن الهندوس في دولة خاصة بهم في المناطق التي تشكل أغلبية مسلمة.

3 - اقتراح محمد علي جناح زعيم حزب الرابطة الاسلامية الذي ضرورة الاستقلال ضمن دولة تسمى باكستان، مع الدعوة إلى القومية الإسلامية الباكستانية ، و قد لاقى هذا الاقتراح قبولا من الانجليز الذين شعروا أن المسلمين بدعوا يعرضون عن قضية الخلافة و الوحدة الاسلامية و اتجهوا نحو القومية المناقضة للمبادئ الدينية. و لقد تصدى المودودي لأنصار هذا الاقتراح و فضح نواياهم الخبيثة و بين بعد الدعوة القومية الاسلامية عن الاسلام.

و قد يتساءل المرء لماذا اتخذ المودودي موقف الهجوم اتجاه حزب الرابطة الاسلامية و حارب دعوته للقومية الإسلامية ؟

إن دعوة حزب الرابطة منافية للإسلام الذي لا يفرق بين مسلم باكستاني و مسلم هندي، و لأن زعماء الرابطة كانوا بعيدين عن الإسلام قولا و عملا، و أخيرا لأن المودودي كان حريا على مصلحة المسلمين و مستقبلهم السياسي، و ما يقول محمود شاکر " كان المودودي أمام مسألتين " :

أ - إذا لم تتجح الرابطة فسينمى المسلمين بالمسلمين.<sup>1</sup>

ب - إذا نجحت الرابطة فهل سيطبق زعماءها الإسلام ؟ و كيف يكون وضع المسلمين الذين يبقون في الهند بعد التقسيم أمام حقد الهندوس ؟ و كيف يمكن نشر الإسلام بين الهندوس ؟

و لقد أظهرت السنوات القادمة حقد المودودي في موقفه من زعماء حزب الرابطة الإسلامية و دعوتهم للقومية الإسلامية .

<sup>1</sup> .المرجع نفسه: ص20 .

4 - اقتراح بعض الجماعات الإسلامية : و منها جمعية العلماء، و جمعية الشيعة و مؤتمر الهنود المؤمنين، التي انضمت إلى حزب المؤتمر الهندي كما مر معنا سابقا، و ينص هذا الاقتراح على إقامة الدولة الواحدة و ضرورة المحافظة على الوحدة الوطنية أمام الحكم الانجليزي، أما الهندوس في نظر أنصار هذا الاقتراح فهم قلة لا يلتجأ لها.

5 - اقتراح الطلاب المسلمين بالبن جاب، و ينص هذا الاقتراح على إنشاء الخلافة الإسلامية الباكستانية.

و لقد عارض حزب المؤتمر الهندي جميع الاقتراحات الداعية إلى تقسيم الهند إلى دولتين، وذلك خوفا على انحصار سلطانهم و حكمهم، و خوفا من وجود دولة إسلامية إلى جوارهم تهدد وجود الدولة الهندوكية. و لأن المناطق المقترحة لدولة باكستان ذات أراضي زراعية منتجة للحبوب.....الخ بالإضافة لي ثروتها المعدنية.

### المطلب الثالث : الحياة الثقافية.

وفي هذا المطلب سنتناول الحياة الثقافية التي عاشها المودودي في عصره .

بدأ الاحتلال العسكري للهند وبدأ معه الغزو الفكري للأذهان الهندية، حيث قام الانجليز بتغيير أنظمة التعليم السائدة في البلاد و احلال النظم التعليمية الانجليزية بدلا منها، و لكن ينفذ المستمر خطته في الغزو الفكري عمل على رفع شأن الآداب و العلوم الأوروبية بين السكان، و أقام المدارس و الكليات و جعل الانجليزية لغة التعليم بهدف نشر الثقافة الغربية بين أهل الهند<sup>1</sup>.

و شهدت هذه الفترة من حياة المسلمين الفكرية وجود عدد من المدارس و المعاهدات الكليات التي كان لها دور بارز في إخصاب الحياة الثقافية في البلاد. و من هذه المؤسسات التعليمية مدرسة "مظاهر العلوم" التي أسست عام 1283 هـ ، و هي تسير على نفس طريقة دار العلوم التابعة لديوند ، و مدرسة "الجامعة الحصينة 1330 هـ " و جامعة "دار السلام" التي كانت تدرس العلوم الدينية و العلوم الحديثة ، و جامعة "حيدر آباد" التي درست العلوم

---

<sup>1</sup>المرجع نفسه: ص 55

العصرية بالأردنية و قامت بنقل العلوم الحديثة و ترجمة الكتب المهمة في الفلسفة و الطب و العلوم الأخرى و التاريخ.

و لقد أقام المسلمون هذه المدارس و الجامعات على نفقتهم الخاصة لمواجهة خطر مدارس الإرساليات التبشيرية التي تدرس المناهج المعادية للإسلام عقيدة و شريعة، و لمواجهة حركة تغريب مناهج الدراسة في المدارس التي أنشأها المستعمر الإنجليزي. و ساهم العلماء و الأدباء في الحركة الثقافية الإسلامية ببلاد الهند. و فضلهم ظل مفهوم الإسلام متكاملًا قويا في المجتمع الإسلامي، و على رأس هؤلاء : "حافظ نظير"، " محمد حسن آزاد"، "أمير علي" و "سيد الطاف حسين" حيث كانت كتاباتهم نثرا و شعرا تدعو المسلمين إلى التقدم و النهوض.

و لقد لعبت الصحف و المجلات دورا هاما في الحياة الثقافية في الهند، و من هذه الصحف و المجلات مجلة "المعارف" التابعة لدار العلوم التي أسستها ندوة العلماء في لكهنؤ، و مجلة "تهذيب الأخلاق" لأحمد خان، و من الصحف التي كانت تصدر بالعربية وكان لها دور في حياة المسلمين الثقافية صحيف "البيان الشهرية" و صحيفة "الجامعة" و مجلة "ترجمان القرآن" التي أصدرها المودودي و دورها في توعية المسلمين و تحذيرهم من الأفكار الغربية الدخيلة على الحس الإسلامي و لقد أعادت هذه المجلة الثقة بالدين و الاعتزاز بالعقيدة الإسلامية إلى نفوس الشباب المسلم بعد أن كان حائرا وسط تلك الدعوات. و استمرت الحركة الثقافية في بلاد الهند تشق طريقها إلى الأمام حتى حصل التقسيم 1947 م و نشأت على إثره دولتان هما الهند و باكستان و مر ذلك أن المودودي انتقل إلى لاهور بباكستان و يرى أن اختلافهما راجع إلى تربية أفراد كل مدرسة تحت ظل ظروف أخلاقية و ذهنية متعددة، و لقد انتقد نظام التعليم السائد في باكستان حيث يتخرج في ظله مجموعات من الطلبة، بعيدة تماما عن الفهم الصحيح لتعليم الإسلام و مبادئه و يصعب ترويج الشريعة الإسلامية كمنهج للحياة في أوساطهم و حث المودودي الطلبة على العمل للتغيير النظام

التعليمي السائد في جامعاتهم و كلياتهم و أوصاهم بالاستعداد للبدل و التضحية و تحمل الشدائد في هذا الجانب<sup>1</sup>.

### المطلب الرابع : الحياة الاجتماعية والدينية.

سنتطرق في هذا المطلب إلى ذكر الحياة الاجتماعية والدينية للمودودي.

تميزت حياة المودودي الاجتماعية بما يلي :

1 - التفرة العنصرية التي كان يمارسها الانجليز اتجاه سكان الهند باعتبارهم المستعمرين للبلاد.

2 - النظام الطبقي الذي يتميز به الهنادكة و ما يجر هذا النظام الوثني من ولاية على غيرهم من سكان البلاد.

3 - الأمراض الاجتماعية التي سادت بشكل عام سواء في أوساط الهند و الاسلام.

4 - الحياة الاجتماعية في باكستان باعتبارها الوطن للم وودوي و الجامعة الإسلامية التي أسسها، وجدت في باكستان النغارات الطائفية العنصرية كالدعوة إلى القومية و البنغالية التي رفعها لوائها البنغالي و يرجع ذلك إلى أسباب أساسية و هي :

أ- تكون الشعب الباكستاني من عناصر مختلفة الأجناس.

ب- انتشار التقاليد الجاهلية و الخرافات.

ت- الاستعمار الانجليزي<sup>2</sup>.

• إن العصر الذي ولد فيه المودودي يتميز بعدة مميزات :

- انتشر الاستعمار فيه و سيطرة سلطانه على العالم الاسلامي.

- أنه العصر الذي عايش المجتمع الاسلامي الذي فيه حادثتين وهما : الأولى زوال الخلافة كرمز لوحدة المسلمين و لو شعوريا و الثانية في بروز ثلث من الرجال المفكرين المصلحين في المجتمع الإسلامي ، بذلوا جهدهم لتوعية هذا المجتمع و بيان ما يعيشه من

<sup>1</sup>المرجع نفسه: الصفحة 66,56

<sup>2</sup>المرجع نفسه: الصفحة 71

تدهور و انحطاط و أنه بإمكانه الخروج من نكبته الحضارية إذا التزم بالسنن الكفيلة بذلك. وكانت للحياة الدينية والاجتماعية عامة في العالم الإسلامي وفي القارة الهندية بصفة خاصة مميزات يمكن توضيحها فيما يلي:

- إن من المتعارف عليه في الهند من حيث الجانب الديني، أن المسلمين خرجوا عن التعاليم الإسلامية وكانوا غافلين عنها حيث أنهم لم يعطوا الدين أهمية كبيرة، وهذا دفع بهم إلى التعصب على الإسلام نتيجة جهلهم وقلة وعيهم على تعاليمها لأنها أهملت المدارس الدينية، وكان أهل الهند قلدوا الغرب في عاداتهم وتقاليدهم من خلال العناصر التالية:

- إغلاق المدارس الدينية، صدت أبواب الصدقات تغيرت مناهج التعليم الديني والنظريات تحولت الطبائع وتغيرت الأخلاق<sup>1</sup>. وعليه فإن الدولة الهندية كانت بعيدة كل البعد عن القيم الدينية لهذا ظهر الفساد والظلم والطغيان والفوضى بين المجتمعات وكان أفراد المجتمع منحرفين وبعيدين عن طاعة الله وكانوا ميالين إلى المادة لذا أوجب إصلاح الأرض من الفساد وتغيير الفساد بالإصلاح والمنازعات بالسلم واستبدال البيئة بالحسنة، وهذا يكون بفضل التوعية من قبل الرجال الصالحين، مادام أن الأفراد منحرفين في تصرفاتهم إن هناك انحراف في الأخلاق والتفكير وحتى التعامل مع الآخرين كالمساواة خارجين عن القانون من جهة ومن جهة أخرى أن النظام الجماعي إذا كان يسير على سبيل طريق الكفر والعصيان فإنه حتما سوف يجعل الأفراد يسرون مثلهم كفعل الشر مثلا وإذا كان هذا النظام صالحا فإن نتائجه تنعكس عليه بالإيجاب من خلال تصرفات إن الأوضاع، وهذا الانقلاب الذي شهدته البلاد الهندية، حيث تغيرت وتبدلت الآراء والنظريات وتحولت الطبائع وانقلبت مناهج في التفكير وهذا كله أثر على الأخلاق حيث أصبح الأفراد يعملون وفقا لغرائزهم وأهوائهم.<sup>2</sup> فإن المسلمين في الهند خرجوا عن التعاليم الإسلامية واتجهوا نحو القوة من أجل توسيع مملكتهم من غير الدعوة إلى نشر الإسلام بل كانوا يأمرن الناس بطاعتهم بدل

<sup>1</sup>جمال البنة : رسالات الدعوة الإسلامية، المرجع السابق ص 36

<sup>2</sup>أبو الأعلى المودودي ، الأسس الأخلاقية الحركة الإسلامية ، دار الفكر بيروت ، 1371هـ ، ص 10



الأمر بطاعة الله تعالى ورسوله الكريم، وبفضل هذا أصبحت الهند في ظلمات رغم الحكم الإسلامي فيه ولم تستطيع هذه الحضارة الإسلامية أن تستر سخ في الهند وهذا راجع إلى بعض العادات والتقاليد القديمة في العصر الحديث<sup>1</sup>.

## المطلب الخامس: أعماله ومؤلفاته في الحياة

وفي هذا المطلب سنتطرق إلى لأعمال التي قام بها في سبيل بناء المجتمع الإسلامي ومؤلفاته.

الفرع الأول: نشاطه الكتابي والعملي

### 1\_ نشاطه الكتابي :

حيث بدأ حياته العملية صحفياً، مما اضطره إلى تعلم اللغة الإنجليزية، فجد في إتقانها حتى يحرر ويترجم بها ومنها. اتخذ المودودي الصحافة وسيلة لتبليغ الدعوة منذ سنة 1917م، وكانت أهم الصحف والمجلات التي عمل بها هي:

\_ جريدة "المسلم"، وهي أول جريدة التحق بها، جريدة " المدينة"، وهي الجريدة التي كان يرأس تحريرها أخوة " أبو الخير". كان ذلك سنة 1918م. وجد المودودي الفرصة سانحة، في هذه الجريدة، لتبصير المسلمين بقضاياهم ومعالجة مشكلاتهم.

\_ جريدة "التاج"، أسند تحريرها إليه إلا أن الوقت لم يكن مواتياً للصحافة فلم يستمر بها طويلاً لكن سرعان ما رجع إليها وكانت هذه الجريدة أسبوعية ثم تحولت إلى جريدة يومية غير أن الحكومة الإنجليزية آنذاك قبضت على صاحبها "الشيخ تاج الدين"، فتوقفت الجريدة عن الصدور.

\_ مجلة " الجمعية"، وهي نصف شهرية. أسند بعض علماء الهند إلى المودودي كتابة مقالها الافتتاحي، سنة 1919م، ثم أسند إليه رئاسة تحريرها من سنة 1924م إلى سنة 1928م،

<sup>2</sup> أبو الأعلى المودودي نحن والحضارة الغربية، دار السعودية لنشر والتوزيع، جدة، ط 1، 1987،

وذلك إثر انضمامه إلى " حركة الخلافة". التي أسست سنة 1919م حيث كان لانضمامه أثر فعال في تبصير المسلمين بخطر زوال " الخلافة" ، مبينا أن بقاءها يعني إبقاء رمز وحدة المسلمين في أقطار المعمورة. لكنه ترك المجلة لخلاف بينه وبين الجمعية. وجوهر هذا الخلاف غير متفق عليه، فهناك من يرى أنه يرجع إلى أسلوب العمل، حيث يرى المودودي الاكتفاء بالتوعية ومناقشة الخصم لإبطال رأيه، بينما يرى أعضاء الجمعية التعرض لعيوبه وفضحه. وهناك من يرى أن سبب الخلاف يرجع إلى تأييد " الجمعية" للحزب العلماني .

\_ مجلة "ترجمان القرآن"، تصدر شهريا، التحق بهذه المجلة التي أسسها العالم الهندي المسلم "مولانا أبو محمد مصلح" ب" حيدر آباد". ظل المودودي محررا بها حتى سنة 1932م، حيث اشتراها من صاحبها، وقد جعلها منبرا لآرائه وأفكارها التي تهدف إلى معالجة المشكلات الإسلامية المعاصرة وإلى الوقوف في وجع البدع والانحرافات . "والمذهل أنه كان يعمل وحده في إدارتها وتحريرها، فكان يكتب الافتتاحيات والمقالات والردود على الأسئلة، ويذهب إلى المطابع لطبعها ،ويراجعها ويربط الطرود، ويلصق الطوابع ويحملها إلى البريد ويرسلها للمشركين ورغم كل هذا فإنه كان يحب العمل فيها جدا". جعل شعار مجلته هذه: "احملوا أيها المسلمون دعوة القرآن وانهضوا وحلقوا فوق العالم". وظل يصدر هذه المجلة إلى أن توفاه الله.

## 2\_نشاطه العملي:

يمكن القول: " إن بضع سنين الأولى من مجلة (ترجمان القرآن) كانت لنشر الفكرة وبث الدعوة ، وكان صاحبها مهد السبيل بذلك وهياً الأسباب لما يريده من إقامة حركة دينية شاملة ، وكل مساعيه في تلك الأعوام كانت نواة للحركة الإسلامية الخاصة". لم يكتف المودودي بالكتابة ،بل ذهب يمارس نشاطات عملية أخرى في سبيل الهدف الذي يسعى لتحقيقه<sup>1</sup>. يمكن عرض هذا النشاط فيما يلي:

<sup>1</sup> \_ مسعود عالم نبوي : تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند ، دار العروبة ، 1247م ، ص 281.

\_ الدعوة المنفردة: ظل المودودي قائما بالدعوة منفردا حتى قيام "الجماعة الإسلامية" سنة 1941م. كان ينشط في المساجد، وأثناء اللقاءات والمناسبات المختلفة، وعلى صفحات الجرائد والمجلات التي كان يكتب بها، خاصة مجلته "ترجمان القرآن" الشهرية. وكان لدعوته تلك أثر في نفوس كثيرة من المسلمين ، الأمر الذي جعلهم يلتفون حوله، ويتبنى بعضهم دعوته و أفكاره، وقد طلب بعضهم منه التفرغ لهذه الدعوة. كما طلب منه الرئيس الباكستاني "أيوب خان"، الذي التقى معه بطلب من الأخير بواسطة السيد" ألطف جوهر" سنة 1965م، أن يلقي محاضرة كل أسبوع.

\_ التدريس: يمكن تقسيم التدريس الذي مارسه أبو الأعلى المودودي إلى قسمين:

\_ التدريس الرسمي: انخرط في سلك التدريس الجامعي كأستاذ للدراسات الإسلامية، بطلب من الجامعة ، سنة 1939م إلا أنه لم يستمر إلا سنة واحدة حيث تخلى عنه ليتفرغ إلى مهام أخرى.

\_ التدريس الحر: قام بتدريس التفسير، ثم وسع المجال ليشمل إصلاح القوم، حسب مستوياتهم وتكوينهم ، الأمر الذي تطلب منه أن ينظم طلبته وقاصديه فقسم الطلبة خاصة طلبة المستويات العليا إلى قسمين: قسم يدرس لهم العلوم الشرعية واللغوية والفلسفية ويتعلق هذا بطلاب المدارس وأبناء المعاهد الحديثة، الذين حرّموا من دراسة هذه العلوم. وقسم يدرس لهم العلوم الجديدة أو الحديثة ويشمل أبناء المعاهد القديمة والزوايا، الذين لم يتمكنوا من الاطلاع على هذه العلوم . استمر عمله هذا من سنة 1940م إلى سنة 1947م.<sup>1</sup>

يبدو أن المودودي أعطى اهتماما متزايدا للطلبة الذين يملكون مستويات عليا أكثر ممن هم دونهم من الطلبة والعامة. ولعل هذا يرجع إلى أنه يود أن يكون جماعات من الدعاة، يملكون سلاح العلم والوعي في آن واحد، وهم بدورهم من بعد تكوينهم يغيرون من الواقع تدريجيا، سواء من حيث التوعية الجماهيرية أو من حيث تطبيق النظام الإسلامي الذي يجعله نصب عينيه كهدف باعتبار أنهم سيتوغّلون في أجهزة الدولة ويتحملون مسؤوليات مختلفة.

<sup>1</sup> \_ مجلة المعرفة: أهم أحداث المودودي، التحرير، ج5، عدد 9، نوفمبر 1979م تونس، ص 21.

## ـ تكوين المجتمع الإسلامي النموذجي:

لاحظ المودودي أن غياب المجمع الإسلامي النموذجي من الأسباب التي غيرت وضعية المسلمين إلى ما هم عليه حاضرا من تخلف وجمود وتقليد أعمى ومن خلال هذه الملاحظة رأى أن من أولى الخطوات التي ينبغي عليه أن يخطوها تكوين نموذج لهذا المجتمع ليراه المسلمون على أرضية الواقع فيفتدوا به. وبيدوا أن المودودي استنتج هذه الحقيقة من تأمله للقرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته فأنشأ "دار السلام"، التي يقول عن الهدف منها: "إننا نريد أن نلبس الفكرة ثوب العمل والتنفيذ، ومن ثم لا يوجد اسم جامع سوى دار الإسلام". وهي عبارة عن قرية صغيرة تقع بإحدى الضيعات الفلاحة. وقد تضمن تنظيمه لهذا المجتمع الصغير خطوتين:

أـ جعل مسجد هذه القرية مسجدا جامعاً. وقد كان لهذا القرار وقعه وآثاره في نفوس الناس حيث توافد أهل القرى المجاورة إلى المسجد، خاصة للأداء صلاة الجمعة التي كان يؤمهم فيها أبو الأعلى المودودي نفسه وقد كان لاتصال الناس بها أثر كبير في تغيير عقليتهم وسلوكهم.<sup>1</sup>

بـ تكوين إدارة تشرف على شؤون المسلمين المختلفة، وتهتم بمشكلاتهم، وتمد يد العون والمساعدة وقد كانت هذه القرية بمثابة حكومة صغيرة انتخب المودودي رئيساً لها.

## ـ تكوين "الجامعة الإسلامية":

لم يسمح الوضع السياسي المعقد والمتشابك بالهند للمودودي أن يستمر في "دار الإسلام" فانتقل إلى لاهور وقد استفاد من تجربته تلك فعزم أن يعيد الكرة لتكوين الجماعة المسلمة النموذج ورأى أنه لايجب ما يهدف إليه إلا العلماء والمفكرين الذين لديهم الاستعداد للتضحية بكل شيء من أجل المبدأ فنشر في مجلته الشهيرة "ترجمان القرآن" في عدد أبريل سنة 1940م لإعلان التالي: لابد من وجود جماعة صادقة في دعوتها إلى الله ، جماعة تقطع صلاتها بكل شيء سوى الله وطريقه، جماعة تتحمل السجن والتعذيب والمصادرة

<sup>1</sup> \_المرجع نفسه،ص43.

وتلفيق الاتهامات وحياسة الأكاذيب وتقوى على الجوع والحرمان و التشريد ، والقتل والإعدام.جماعة تبذل الأرواح رخيصة وتتنازل عن الأموال بالرضا والخيار وتقدم كل ما تملك قربانا في سبيل إقامة مجتمع الإسلام ونظامه...إن الذين تتوفر لديهم الرغبة في ذلك عليهم أن يجتمعوا في لاهور يوم الخامس والعشرين من شهر أغسطس عام 1941م لبحث إجراءات تأسيس حركة إسلامية في شكل منظم استجاب لندائه خمسة وسبعون رجلا من أرجاء القرة الهندية الواسعة، فاجتمعوا في لاهور في أول يوم من شعبان 1360هـ الموافق لشهر أغسطس 1941م. أجمع العلماء المجتمعون بعد المناقشة على تأسيس جماعة تقوم بهذه الدعوة أي دعوة إقامة هذا الدين وما يلزمها من تنفيذ القانون الإلهي في أرضه وتوطيد نظام الملك والعمران والاجتماعي والاقتصاد، على دعائم العدالة الاجتماعية والبر والتقوى التي جاء بها الإسلام ودعا العلمين جميعا إلى اتباعها والسير عليها وانتخب أبو الأعلى المودودي رئيسا لهذه الجماعة بإجماع الحاضرين.يبدو أن انتخابه رئيسا كان له أسباب، التي منها: أنه صاحب الفكرة، وأن له تجربة سابقة مكنته من معرفة بعض الإيجابيات وبعض السلبيات وأن لديه القدرة أكثر من غيره على التحرك والعمل واستقطاب الجماهير. ونظرا لقيام الحرب العالمية الثانية وظروفها الخاصة أمهل العمل الميداني إلى انتهائها. ولقد باشر هؤلاء العلماء العمل الفعلي بعد اجتماعهم الثاني مباشرة الذي انعقد في التاسع من أبريل سنة 1945م بمقر " دار الإسلام". وكان هدفهم الذي يرمون إليه الدولة الإسلامية. وأن لهذه الجماعة قانون داخلي ينظم كيفية الانخراط بها وشروط العضوية ومراتب الأعضاء، والمهج الذي يجب على العضو أن يسير عليه ويلتزم به في سلوكه العام والخاص، وتحديد مهام الأعضاء ولأمراء وكيفية معالجة المشكلات الداخلية والخارجية، وغيرها من المسائل التي تنظم هذه الجماعة مما يجعلها من أرقى الأحزاب السياسية والهيئات التنظيمية في هذا العصر.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> .المرجع نفسه: ص44.

### 3\_نشاطه في العالم الإسلامي:

قام أبو الأعلى المودودي بعدة رحلات إلي عدة دول من العالم العربي والإسلامي وبعض الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية التي توفى بها يتمثل نشاطه في المشاركة في المؤتمرات أحيانا والمحاضرات داعيا إلى الهو أحيانا أخرى وقد تحمل المشاققة في رحلاته تلك حيث كان يضيق الخناق عليه خاصة أثناء خروجه من بلاده بسبب بعض من يضمرون له ولدعوته العداء تارة بسبب جواز السفر وتارة لا يمكن من تبديل العملة وأخري يمنع من الخروج بحجة أو بأخرى والغرض من ذلك منعه من الاتصال بعلماء البلاد المسلمة والالتقاء بأهلها.إن أهم الدعوات التي وجهت إليه ولم يتمكن من تلبيتها كانت معظمها من الدول الإفريقية المسلمة مثل: "كينيا وأوغندا وتنج نبقا وزنجبار (تنراميا حاليا) والصومال".<sup>1</sup> كان أول نشاط له خارج بلده رحلته إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج سنة 1956م، وأثناء طريقه إلى بلاد الحجاز زار سوريا والتقى بالشباب الجامعي المسلم بجامعاتها وقد لاحظ أثناء تنقله التعليم المختلط وما فيه من تحرر من بعض الالتزامات الإسلامية كانتشار السفور، فكان يحث في محاضراته الطلاب على الالتزام بالضوابط والأخلاق كما كانت ملاحظته تلك من الدوافع التي دفعته لتأليف كتابه "الحجاب".

وقام سنة 1959م بزيارة علمية ودراسية إلى العالم التي ذكرها القرآن الكريم هدفه معاينة هذه المعالم حتى إذا تناولها في تفسيره يكون على بينة منها زار السعودية والأردن وفلسطين خاصة مدينة القدس فيها ومعالمها ثم إلى المدينة المنورة مرة أخرى .

دعي من قبل الملك السعودي في نفس السنة إلى المدينة للمشاركة في وضع برنامج الجامعة الإسلامية التي أنشأتها الحكومة السعودية بالمدينة المنورة وعاد إلى المدينة مرة أخرى لحضور مجلس الجامعة سنة 1961م.

زار بريطانيا سنة 1967م، وألقى محاضرة بها عنوانها "الإسلام في مواجهة تحديات العصر"، أثناء الحفل التكريمي الذي أقامه المسلمون خصيصا له.

<sup>1</sup> \_ أحمد إدريس: نفس المرجع، ص 76.

\_عاد إلى بريطانيا في السنة الموالية للعلاج حيث نصحه الأطباء بإجراء عملية جراحية في  
المثانة وحين أعلنت الصحف البريطانية نبأ سفره أتى المسلمون من مختلف أنحاء بريطانيا  
وإصطفوا على جانب الطريق المؤدي من المدينة إلى المطار وتزاحموا على موكبه لدرجة  
استدعيت شرطة الدراجات لإفصاح الطريق لسيارته.

\_دعي سنة 1969م إلى "مؤتمر التعليم الإسلامي" الذي انعقد بجامعة القرويين بالمغرب،  
وقد ساهم في مجلسه التأسيسي مساهمة فعالة. وبدأ حياته المهنية بالعمل في الصحافة عام  
1338هـ حيث انتقل إلى دلهي ليصير رئيس تحرير صحيفة المسلم ثم صحيفة الجمعيات  
الذي شغل فيها منصب رئيس تحريرها أكثر من عشرين سنة ثم نجح فيها بعد بإصدار مجلة  
خاصة به عام 1341هـ، وأطلق عليها ترجمان القرآن وقد استمرت المجلة في إصداراتها  
حتى عهدنا هذا فكان يتولى إدارتها وتحريرها بمفرده بالإضافة إلى إشرافه على طباعتها  
وإرسالها للناس وهذا ما جعله لمجلة ترجمان القرآن الأثر الكبير في انتشار الإسلام في  
الهند.<sup>1</sup>

كذلك كان تأسيسه للجماعة التي حملت اسم الإسلامية في الهند عام 1360هـ، فعكف  
المودودي على إدارتها وقيادتها لمدة ثلاثين عاما فيها على الإصلاح الشامل لحياة المسلمين  
بناء على الأسس الصحيحة للإسلام وبعد استقلال باكستان انتقل إلى لاهور وأسس مقر  
الجماعة الإسلامية إلى أن استقال من منصبه كرئيس للجماعة في 1392هـ، وذلك لأسباب  
صحية وليتمكن بعد ذلك من التفرغ للكتابة والتأليف. هذا وشهد دوره وتأثيره في الجماهير عند  
قيام الحرب بين باكستان كما ساهمت الجماعة الإسلامية في إقامة الكثير من المراكز الطبية  
في آزار كشمير وكانت مساهمته في سبيل الله.<sup>2</sup> اهتم بالجالية الإسلامية المغتربة في أوروبا  
 وأمريكا خلافا لما يعتقد الكثيرون ولم تنحصر اهتماماته في حدود باكستان والعالم العربي

<sup>1</sup> المرجع نفسه: ص38.

<sup>2</sup> \_سماحة الشيخ السيد أبي الأعلى المودودي، <kingfaisalprize org> اطلع عليه بالتاريخ 3.4

2018. بالتصرف ص2 نقل من أبو الأعلى المودودي، مايو 2018، 12، 16، 27، آخر تحديث

بواسطة، hadifehmi.

بل أكد ضرورة بناء المراكز الإسلامية التي توفر للمسلمين المغتربين جوا مناسباً لإقامة شعائرهم الدينية وأداء رسالتهم وحث على ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأوروبية المختلفة وخصص بحثاً طويلاً في ذبائح أهل الكتاب رداً على أسئلة الطلبة المسلمين المقيمين في بريطانيا وتقديراً لخدمته للإسلام في باكستان وخارجها نظم المسلمون حفلاً تكريماً له في بريطانيا في 15 ديسمبر 1968م، وألقى فيها محاضرة حول الإسلام والتحديات المعاصرة.<sup>1</sup>

### الفرع الثاني: مؤلفاته

كتب أبو الأعلى المودودي في شتى الموضوعات، وتطرق لمسائل متعددة في العقيدة وفي التفسير، وفي الحضارة وفي السياسية وفي الاقتصاد وفي الأخلاق، والفلسفة والقانون. كما تصدى للرد على أصحاب البدع مثل منكري السنة كمصدر من مصادر التشريع الإسلامي الأساسية، النحلة القاديانية، ومزيفي مفهوم الإسلام والتصوف، ودعاة التقليد الغربي واستعارة المفاهيم والأنظمة وتوظيفها توظيفاً تقليدياً، والمحرفين لمفاهيم الشريعة كمفهوم الجهاد وغيرها مما لا يسمح المجال لذكره في مؤلفات مختلفة الحجم ذات أهمية فكرية وعلمية بلغت قرابة السبعين مؤلفاً، نذكر منها:

- 1\_ الجهاد في سبيل الله .
- 2\_ مصدر قوة المسلم.
- 3\_ النشاطات التبشيرية في تركيا.
- 4\_ الأخلاق الاجتماعية وفلسفتها.
- 5\_ مسألة اللباس.
- 6\_ تاريخ السلاجقة.
- 7\_ الدولة الصوفية.
- 8\_ تاريخ الدكن السياسي.
- 9\_ نحن والحضارة الغربية. 10\_ الحجاب
- 11\_ الحضارة الإسلامية: أسسها ومبادئها.
- 12\_ أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة.
- 13\_ الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة. 14\_ مشكلة الجبر والقدر.

<sup>1</sup> \_ أبو الأعلى المودودي، نحن والحضارة الغربية، بيروت، دار الفكر، ص37.



- 15\_ مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة. 16\_ ملكية الأرض في الإسلام.
- 17\_ حركة تحديد النسل.
- 18\_ في حكمة العقل: التوحيد، الرسالة، الآخرة.
- 19\_ حقوق الزوجين: دراسة نقدية لقانون الأحوال الشخصية. 20\_ مبادئ الإسلام.
- 21\_ الربا 22\_ النظرية السياسية الإسلامية.
- 23\_ كيف تقام الحكومة الإسلامية. 24\_ نظرة فاحصة على العبادات الإسلامية.
- 25\_ موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه.
- 26\_ المصطلحات الأربعة في القرآن: الإله، الرب، العبادة، الدين.
- 27\_ منهج جديد للتعليم والتربية. 28\_ الإسلام والجاهلية.
- 29\_ معضلات الإنسان الاقتصادية وحلها في الإسلام.
- 30\_ المسلمون والصراع السياسي الراهن\_ ثلاثة أجزاء.
- 31\_ تفهيم القرآن. في ثلاثين جزءا. وهو تفسير للقرآن الكريم، استغرق انجازه ثلاثين عاما.
- 29\_ طريق السلام.
- 33\_ الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية. 34\_ الدين القيم.
- 35\_ الدعوة الإسلامية ومتطلباتها. 36- دعوة الجماعة الإسلامية.
- 37\_ الصلاح والفساد. 38\_ شهادة الحق.
- 39\_ عقوبة المرتد في الإسلام 40\_ نظام الحياة في الإسلام.<sup>1</sup>
- 41\_ القانون الإسلامي وطرق تنفيذه. 42\_ حقوق أهل الذمة في الإسلام.
- 43\_ شؤون باكستان الداخلية والخارجية. 44\_ واقع المسلمين، وسبيل النهوض بهم.
- 46\_ أسس الدستور الإسلامي في القرآن. 47\_ تدوين الدستور الإسلامي.
- 48\_ المسألة القاديانية. 49\_ قضية كشمير الإسلامية.
- 50\_ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في مجلدين. 51\_ الحكومة الإسلامية.

<sup>1</sup>. المرجع نفسه: ص40.

- 52\_ نظرية الإسلام وهدية في السياسة والقانون والدستور .
- 53\_ طائفة من قضايا الأمة الإسلامية في القرن الحاضر .
- 54\_ الأمة الإسلامية وقضية القومية . 55\_ الإسلام والمدنية الحديثة .
- 56\_ بين الدعوة القومية والرابطة الإسلامية . 57\_ الخلافة والملك .
- 58\_ منهاج الانقلاب الإسلامي . 59\_ نحو ثورة سليمة .
- 60\_ تذكرة دعاء الإسلام .
- 61\_ حول تطبيق الشريعة الإسلامية في العصر الحاضر .
- 62\_ تفسير سورة النور . 63\_ الإسلام ومعضلات العصر .
- 64\_ بين يدي الشباب . 65\_ إلى أي شيء يدعو الإسلام؟ . 66\_ بر الأمان.<sup>1</sup>
- 67\_ القرآن والحديث . 69\_ تعليمات.<sup>2</sup>

إن اللغة الأصلية لمؤلفاته هي اللغة الأردنية غير أنه كتبه تجاوزت حدود اللغة حيث ترجمت إلى عدت لغات ونذكر منها :اللغة العربية، إنجليزية، فرنسية حيث تميزت مؤلفاته بتنوع في مجالات المعرفة وإن كان الطابع الغالب عليها هو الفكر الإصلاحى السياسى . ويمكن أن نعرض لمحتوى بعض مؤلفاته لبيان أفكاره ومنهجه وأسلوبه من هذه المؤلفات .

### **\_ تفهيم القرآن أو معنى القرآن :**

تفسير للقرآن الكريم، بدأ كتابته سنة 1943م وأتمه سنة 1972م، كتب بعضه في السجن أثناء حبسه. ترجم أخيراً إلى اللغة العربية في ستة أجزاء، قام بترجمته الأستاذ أحمد إدريس. وقد حدثني أحد الباكستانيين ( من الذين حضروا ملتقى الفكر الإسلامى المنعقد بقسنطينة سنة 1983م على الكتاب فقال لي :إنه يقع في أربعة أجزاء باللغة الأردنية. ظهر منه مبكراً تفسير سورة النور، وتفسير سورة الأحزاب كل واحدة في كتاب خاص، وقد اطلعت عليهما ولم يسعفني الحظ للإطلاع على كامل الأجزاء باللغة العربية ،لكننى تمكنت من الاطلاع

<sup>1</sup> \_نقلا عن موقع: شبكة مشكاة الإسلامية. <www.almeshkat.net> .

<sup>2</sup> \_محمد عمارة: أبو الأعلى المودودي، والصحة الإسلامية، دار الشروق ، القاهرة، 1407هـ، 1986م.

على الجزء الأول من النسخة المكتوبة باللغة الإنجليزية، بعنوان: (the meaning, of the Quran.) يحتوى هذا الجزء على مقدمة مهمة يتناول المودودي فيها موضوع القرآن ومميزاته، وجملة من الفصول المتعلقة بعلم القرآن ارتأى ضرورتها للقارئ.

يتميز المودودي في تفسيره بأنه يتناول القرآن بطريقة يختلف فيها عن المفسرين، يستخرج منه قواعد أنظمة الحياة المختلفة في الأخلاق والاجتماع والسياسة والاقتصاد والتربية والحضارة والثقافة....، الأمر الذي يجعله يتسم بالنظرة الواقعية الموضوعية. يقول المودودي: " فالقرآن بوجه عام يتناول حل المشكلات الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية بصورة خاصة..". كما يبين أن القرآن يختلف عن بقية الكتب، من حيث الأسلوب، ومن حيث الترتيب. ويتميز الأسلوب القرآن من جملة ما يتميز به بأنه يعرض نفس الموضوع في صورة شتى والموضوع يلي الآخر دون أي رابط منطقي لا يخضع لترتيبنا في الانتقال من فكرة إلى أخرى. يتغير توجيه الخطاب دون أية ملاحظة، يعرض الوقائع التاريخية بطريقة مختلفة عن كتب التاريخ. يتناول المشكلات الفلسفية والميتافيزيقية بشكل يختلف عن طريقة الموضوعات نفسها في كتب الفلسفة". ويتميز من حيث التركيب بأن القارئ لا يجده يخضع للتقسيمات المعتادة في كتاباتنا، كالفصول والأجزاء أو الموضوعات، بل لا يخضع لترتيبنا في العرض فلا يحتوى على مقدمة وموضوع وخاتمة بل ينتقل من موضوع إلى آخر دون تمهيد لهذا الانتقال. يقول المودودي: "فالقرآن يتناول، العقائد ويقدم للإنسان نصائح ودروسا أخلاقية، ويدعو إلى الإسلام كما يعرض عبرا مستنتجة من الوقائع التاريخية". وعلى الرغم مما تعرض له المودودي من نقد بعض العلماء لبعض المفاهيم والتفسيرات التي اجتهد فيها فإن هذا لا ينقض من شأنه كعالم مجتهد، يحاول أن يصلح من شأن أمته ويجدد الجوانب الفكرية والحضارية والعلمية في مجتمعه، ويحيي مواتها من جديد.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> \_أحمد مغازي: أبو الأعلى المودودي، مصلحا ومجددا، ط1433، 1هـ، 2012م، دار قرطبة للنشر والتوزيع. ص 37، 43.

## \*\_الجهاد في الإسلام:

هو عبارة عن مجموعة مقالات بلغت 42مقالاً، كتبها المودودي في جريدة "الجمعية" عكف سنة 1926م على جمعها ودراستها وتدوينها في صورة كتاب ظهر إلى الوجود سنة 1927م سبب كتابته في هذا الموضوع حقد الهندوس على المسلمين الذي بلغ أوجه، خاصة من طرف "حركة إقناع المسلمين على اعتناق الهندوسية"، التي كان يتزعمها "ساومي شرها نند"، حيث قتل أحد المسلمين لتهجمه على شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، ووصفه الإسلام بما ليس فيه فثارت تائرة الهندوس إثر ذلك، وأصاب المسلمين أذى وبلاء حيث شن الهندوس بمساعدة الإنجليز حملة ضد الإسلام والمسلمين، يرمونهم بالوحشية والهجومية وصار العلماء والخطباء ينادون على المنابر في المساجد مستجدين بمن يرد على هذه التهم ويوقف هذه الحملات الهندوسية، الكتابة خاصة، بأسلوب علمي مسكت. تصدى المودودي لهذا العمل في صورة مقالات مبدئياً، ثم أخرجها في شكل كتاب. يبدو أن هذا الكتاب كان له أثر كبير في وقف تلك الحملات وامتد تأثيره للغرب حيث قابله

بعض نقادهم بهجوم عنيف فوصف بأنه "لا ينقص في شيء عن كتاب (هتلر) (كفاحي)... أما العلامة محمد إقبال (ت1357هـ/1938م) فوصفه بقوله: إنه أفضل المؤلفات عن نظرية الجهاد في الإسلام وقانونه في الحرب والسلام، وإني أنصح كل العالم بقراءته.<sup>1</sup> تجدر الإشارة إلى أن المودودي قد كتب كتاباً آخر في موضوع الجهاد بعنوان "الجهاد في سبيل الله". وكان في أصله محاضرة ألقاها سنة 1939م، وقد ترجم هذا الأخير إلى العربية والإنجليزية. أما الكتاب الأول "الجهاد في الإسلام" فلم يترجم حسب علمي.

## \*مبادئ الإسلام:

يعرض المودودي بهذا الكتاب مبادئ الإسلام وأركانه، يفرق فيه بين مفهوم الدين ومفهوم الشريعة ويوضح مقام النبوة ويحدد معنى التصوف الإسلامي الصحيح. ونظراً لأهمية الكتاب وقيمه العلمية فقد ترجم إلى اثنتين وثلاثين لغة من لغات العالم.

<sup>1</sup> \_ أبو الأعلى المودودي: الجهاد في سبيل الله، دار الرياء للنشر والتوزيع، تونس، 1980م ص35.

## \*\_نظرية الإسلام وهدية في السياسة والقانون والدستور:

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة من الكتب والرسائل كان معظمها محاضرات مطولة ومشروعات قانونية يقدمها إلى الحكومة الباكستانية خاصة كخطوط عريضة للدستور الإسلامي. يعرض تصوره في هذا الكتاب لكيفية تكوين وتسيير دواليب الدولة الإسلامية على ضوء القرآن والسنة، مستشهدا بين الحين والآخر بما سنه الخلفاء الراشدون، وما أفتى الصحابة الكرام به وما وضعه فقهاء الإسلام ومجهدوه خاصة رأى فقهاء المذهب الحنفي مثل أبي حنيفة (ت 150هـ/767م). وصاحبيه أبي يوسف (ت 182هـ/798م) ومحمد بن الحسن الشيباني (ت 189هـ/805م). ولا يعنى ذلك أنه يقتصر في استشهاده على هؤلاء بل يستشهد بغيرهم أمثال: الإمام مالك (ت 179هـ/795م) والإمام الشافعي (ت 204هـ/820م) من القدماء. ومن المحدثين أمثال: محمد بن علي الشوكاني (ت 1250هـ/1843م) وأحيانا يستقل بالرأي، خاصة فيما يتعلق بالمسائل المستجدة حيث يرجع فيها إلى الأصول فيستنبط الحلول.<sup>1</sup> كتب المستشرق "أدولف سميت" في هذا المجال عن المودودي يقول: "والمودودي هو أول من قدم القانون الإسلامي في صورة نظام عملي يمكن تنفيذه في العصر الحاضر، لقد قدم الإسلام في صورة نظام الحياة، يقدم حلول مختلف القضايا والمسائل التي تعترض الجنس البشري في كل زمان، ومنذ مئات السنين. لقد استفاد من الأفكار والنظريات الحديثة، وهذا هو الفرق بينه وبين المعاصرين له. الجديد في هذا الكتاب كما يبدو جدية العرض وحسن الصياغة، حيث استطاع صاحبه أن يبرز من خلاله القانون الإسلامي على غرار من منهج القوانين الحديثة، متجنباً الاختلافات الفقهية من جهة والتأثر بالقوانين الوضعية من جهة أخرى، الأمر الذي جعله يخرج بصيغة جديدة لوضع قانون إسلامي حديث.

\*نحن والحضارة الغربية:

<sup>1</sup>. المرجع نفسه: ص 40.

هذا الكتاب مجموعة مقالات نشرها في مجلته "ترجمان القرآن"، يعرض فيه الأسس التي قامت عليها الحضارة الغربية بما في ذلك من علوم مادية وفكرية، وكذلك النتائج التي يحصدها أبناء هذه الحضارة في الوقت الحاضر، سواء في المجال الخلفي والتربوي والفكري، أو في المجال المادي والتوجيه العلمي والتعاملي الذي لم يقتصر على الغربيين وحدهم، إنما امتد إلى المجتمعات الأخرى في صورة الاستعمار. كما يعرض تأثيرات هذه الحضارة على المجتمع الإسلامي وأبنائه، في مجلات مختلفة، ويبين بعض مظاهر التقليد الأعمى نتيجة التأثير بهذه الحضارة، مما يجعل القارئ يعي ذاته، لهذه المواطن.

**\*الحضارة الإسلامية ومبادئها:**

يبين المودودي في هذا الكتاب الأسس العامة التي تقوم عليها حضارة الإسلام ومدينته إذ أنها تقوم على أركان تختلف تمام الاختلاف عن أركان الحضارة الغربية. فإذا كانت الحضارة الغربية تقوم على الإلحاد والابتعاد عن فكرة الإله فإن الأساس الأول للحضارة الإسلامية هو التوحيد والإيمان الخالص بالله الواحد الأحد وإذا كانت الحضارة الغربية تقوم على مطلقيه التشريع للإنسان وترك العنان له أن يفرض نفسه كما يحلو له فإن الحضارة الإسلامية تقوم على مطلقيه التشريع لله وخلافة الإنسان، وبيان مركز هذا الإنسان وحدود في الكون. وإذا كانت الحضارة الغربية هدفها مادي محض فإن الحضارة الإسلامية هدفها خلقي قبل أن يكون مادياً، إذ تسعى لسعادة الإنسان ببناء مجتمع أمثل في الواقع المعيشي. يعتبر ماجاء في الكتاب من مبادئ إسلامية بديلاً لما جاءت به الحضارة الغربية من مبادئ.

**\*الحجاب:**

يعرض فيه تاريخ المرأة ومعاملتها عبر العصور وفي مختلف الدول قديماً، ويبين كيفية استعبادها أحياناً، وكيفية تسلطها أحياناً أخرى. ثم يبين أصل حركة تحرير المرأة حديثاً في العالم الأوربي، والنتائج التي آل وضعها إليها من جراء مفهوم تحريرها. يعرض بعد ذلك نظام المجتمع في الإسلام ونظريته في تكوين الأسرة بصفة عامة، ووضع المرأة بصورة خاصة، مستشهداً بأي القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الموضوع. قام

بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية بعد رجوعه من زيارته لـ "دمشق" سنة 1956م. والسبب أنه لا حظ أثناء تنقله في عواصم المشرق العربي التعليم المختلط وانتشار السفور بصورة عامة، مما جعله يحث الشباب المسلم أثناء محاضراته ولقاءاته على تجنب الاختلاط ويمكن القول: إن طريقة المودودي في تناول الموضوع في هذا الكتاب فريدة، إن من حيث المنهج، وإن من حيث الموضوع.

### \*أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة:

يعرض في هذا الكتاب الأسس التي تقوم عليها كل من الرأسمالية والشيوعية، ويبين الأسباب التي يعتمد عليها كل مذهب، ثم يذكر محاسن كل مذهب، ويتناولهما بعد ذلك بالنقد وبيان المفسد، ثم يعرض نظرية الإسلام في الاقتصاد والمعاملة بطريقة لا تقل أهمية عن طرق الغرض الحديثة مقدما هذه النظرية بالدليل والبرهان مضيفا بعض الاقتراحات والحلول الاجتهادية لبعض المسائل المستجدة، حيث استنبط هذه الحلول من الأصول الإسلامية.

\*الربا: يعرض فيه تاريخ الربا لدى الغربيين، وتاريخ نشأة البنوك والمصارف المالية، كما يعرض وجهة نظر القائلين بحلية الربا المؤيدين له وحججهم ثم يأتي على هذه الحجج بالنقد. ويعرض بعد ذلك نظرية الإسلام في المعاملة المالية، مع تقديم توجيهات واقتراحات من نظام الإسلام لبعض المسائل المستجدة على المعاملات الشرعية التي وضعها الفقهاء في زمانهم لحل مشكلاتهم، مستخدما اجتهاده واستنباطه من القرآن والسنة خاصة. ويمكن أن نشير إلى أن: من كتب المودودي ما ترجم إلى اللغة العربية ومنها ما لم يترجم، وهي كلها تهدف إلى إصلاح الجماعة المسلمة وتجديد نظام الإسلام لها لتعيش سعيدة سيدة بين الأمم الأخرى في أخلاقها وآدابها وسياستها واجتماعها ومعاملاتها بصورة عامة.

\_ إن من مميزات المودودي في كتابه خاصة في النقد أنه يعرض المشكلة كما هي أو كما يقررها أصحابها ويعرض وجهة نظرهم بكل أمانة، يذكر محاسن ، ثم يعقب عليها بالنقد، ببيان سلبياتها ومفسدها دون التعرض للأشخاص إلا بما تقتضيه الموضوعية العلمية لكنه لا يقف عند هذا الحد إنما يعطي البديل من مبادئ الإسلام في الصورة منطقية مقنعة مثل

ما فعل في كتابه: "نحن والحضارة الغربية" و "الحضارة الإسلامية ومبادئها"، وأمثالهما من الكتب التي تتطلب موضوعاتها مثل هذا المنهج الجدلي.<sup>1</sup> لم يقتصر في كتاباته على التأليف بل قام بترجمته ببعض الكتب، منها:- كتاب "المرأة الجديدة" لقاسم أمين سنة 1914م، حيث نقله من العربية إلى الأوردية. كتاب "الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة"، نقله من العربية إلى الأوردية بتكليف من الجامعة العثمانية بالهند.

---

<sup>1</sup> \_ أحمد إدريس: أبو الأعلى المودودي، حياته وفكره، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس ص69.



## المبحث الثاني:

### مواقف المودودي من بعض القضايا الإسلامية.

المطلب الأول: فكره ودعوته.

الفرع الأول: فكره.

الفرع الثاني: دعوته.

الفرع الثالث: جهود الإمام المودودي في المجالات المختلفة.

المطلب الثاني: موقفه من الإسلام والتصوف والجهاد.

الفرع الأول: الإسلام.

الفرع الثاني: التصوف.

الفرع الثالث: الجهاد.

المطلب الثالث: موقفه من النحلة القاديانية.

المطلب الرابع: موقفه من الحضارة المعاصرة.

المطلب الخامس: محنته واغتياله ووفاته.

الفرع الأول: محنته واغتياله.

الفرع الثاني: وفاته .

## المبحث الثاني : مواقف المودودي من بعض القضايا الإسلامية.

سنتناول في هذا المبحث بعض القضايا الإسلامية في نظر المودودي وموقفه منها.

### المطلب الأول: فكره ودعوته

نتحدث في هذا المطلب عن فكر المودودي ودعوته للإسلام.

#### الفرع الأول: فكره

وفي هذه الأثناء أصيب الأدب بالشلل وأصبح قعيدا بلا حراك وضافت سبل العيش بالأسرة و الأبناء، فكان عليه أن يكافح من أجل لقمة العيش وقد وهبه الله ملكة الكتابة التي صقلها بالقراءة والمطالعة فقرر أن يجعل قلمه وسيلة للرزق وكان أخوه الأكبر سيد أبو الخير مدير لتحرير جريدة مدينة بجنوبور، فعمل المودودي محررا بالجريدة إلا أنه لم يستمر طويلا بها، فقد أغلقت الحكومة الإنجليزية الجريدة، فانتقل بعد ذلك إلى جريدة تاج التي كانت تصدر أسبوعيا من جبل بور، ثم أصبحت يومية.<sup>1</sup> وكان من نتيجة عمله بالصحافة أن سعى إلى تعلم اللغة الإنجليزية حتى أتقنها، و صار بإمكانه الإطلاع على كتب التاريخ والفلسفة والاجتماع ومقارنة الأديان باللغة الإنجليزية دون أية صعوبة في فهمها واستيعابها، وكذلك درس الأدب العربي والتفسير والحديث والمنطق، فنمت معارفه في فكر الحضارة العربية وزادت معرفته بالفكر الإسلامي.<sup>2</sup> وما لبثت الحكومة إلا أن أغلقت تلك الجريدة فعاد المودودي إلى دلهي واشترك مع مدير جمعية علماء الهند في إصدار جريدة مسلم وصار مديرا لتحريرها لمدة ثلاث سنوات حتى أغلقت عام 1922م فانتقل إلى بهو بال حيث أثنى معارفه، ثم عاد مرة أخرى إلى دلهي سنة 1923م حيث تولى الإشراف على إصدار جريدة تصدرها جمعية علماء الهند تحمل اسم الجمعية، وظل يتحمل وحده عبئ إصدارها حتى سنة 1928م، وفي ذلك العام ألف كتابه الجديد تحت عنوان "الجهاد والإسلام"، الذي حقق شهرة

<sup>1</sup> محمد عمارة، أبو الأعلى المودودي و الصحوة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، 1407هـ / 1986م. ص 22.

<sup>2</sup> جمال البناء، رسالة إلى الدعوات الإسلامية، دار الفكر الإسلامي، القاهرة، ط1991، ص 40.

عالمية وقد كتبه ردا على مزاعم غاندي التي يدعي فيها أن الإسلام انتشر بحد السيف. وفي سنة 1923م "مجلة ترجمان القرآن". من حيدر آباد الدكن والتي كان شعارها احملاؤها أيها المسلمون القرآن وانهمضوا وحلقوا فوق العالم وقد اتخذ المودودي هذه المجلة منبر لنشر الإسلام وإحيائه في المجتمع الهندي الذي تبلور في حزب الرابطة الإسلامية وأثناء المؤتمر الذي عقد في لنكو سنة 1937م إلى الاستقلال الذاتي للولايات ذات الأغلبية الإسلامية.<sup>1</sup> ونتيجة لشهرة المودودي واتساع دائرة تأثيره الفكري في العالم الإسلامي المفكر والفيلسوف محمد إقبال في سنة (1356هـ\_1937م). إلى لاهور ليمارس نشاطه الإسلامي البارز بها، فلبى المودودي دعوة إقبال، وعندما توفي إقبال في العام التالي (1357هـ\_1938م). تاركا فراغا كبيرا في مجال الذكر ودعوة واتجهت الأنظار إلى المودودي ليملاً هذا الفراغ بعد رحيل إقبال.<sup>2</sup> يتضح في فكر المودودي أنه حاول تجديد في بناء الفكر الديني في الإسلام وهذا من خلال كتابه المصطلحات الأربعة في القرآن ويعتبر هذا الكتاب بمثابة المدخل الأساسي في فكر المودودي حيث يقول: "لابد لمن أراد أن يدرس القرآن ويسير فور معانيه، أن يتفهم المعاني الصحيحة لكل من هذه الكلمات الأربع ويتلقى مفهومها الكامل التام، فإذا كان الإنسان لايعرف ما لإله ، وما معنى الرب، وما العبادة وما تطلق عليه كلمة الدين فلا جرم، إن القرآن كله سيعود في نظره كلاما مهما لايفهم من معانيه شيء، فلا يقدر حقيقة التوحيد، أو ينفطر إلى ماهية الشرك ولا يستطيع أن يخص عبادته بالله سبحانه وتعالى أو يلخص دينه له).<sup>3</sup> فإن الفهم الخاطئ لهذه الأربعة يعجز الإنسان على فهم المعنى الحقيقي والجوهري من دعوة القرآن. فكلمة الإله جعلوها كأنها مترادفة مع كلمة الأصنام والأوثان وكلمة الرب مرادفة مع الذي يربي ويتبنى كلمة العبادة تحدد معناها في معنى التآلة والنسك

<sup>1</sup> \_ محمد عمارة ، أبو الأعلى المودودي و الصحة الإسلامية ، المرجع السابق ص 23.

<sup>2</sup> \_ أبو الأعلى المودودي ، المصطلحات الأربعة في القرآن ، تعريب محمد عاصم ، دار القلم ، الكويت ، ط 5، 1971، ص 8.

<sup>3</sup> \_ أبو الأعلى المودودي، المصطلحات الأربعة في القرآن، تعريب محمد عاصم حداد، دار القلم،

كويت، ط 5، 1971، ص 8 .

والخضوع وكلمة الدين استخدمت نظيراً لكلمة الطائفة والنحلة.<sup>1</sup> وأرجع المودودي أسباب الفهم الخاطيء إلى تدهور الذوق اللغوي وانحطاطه وكذلك تقادم العهد على هذه المفاهيم تشوه معناها من كثرة تداولها واستخدامها من غير تدبر فيها ولا في جذورها وخلفياتها الأصلية ، واعتبره المودودي صورة من صور التعسف وكذلك اعتبر أن الإجتهد الفائق الذي قد يقود صاحبه إلى الخطأ وفي شرحه لمعنى (الإلهوية). جاء في الآيات القرآنية في قوله تعالى "هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم".<sup>2</sup> هنا يدعو المودودي إلى وحدانية سلطة الإلهية وأن لا يشرك به أحداً كما كان في الجاهلية. أما معنى الربوبية فهي مرادفة للحاكمية لأن الرب هو الحاكم المطلق لهذا الكون يقول الله تعالى: "يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره".<sup>3</sup> ويقول المودودي في الصدق: (إن القوم لم يكونوا يؤمنون بربوبية الله تعالى إلا من حيث أنه خالقهم جميعاً ملك الأرض والسموات ومدبر أمر هذا العالم... بل كانوا قد اتخذوا رؤسائهم وأخبارهم وأربابهم من دون الله في جميع تلك الشؤون) وعليه فإن الله واحد لا شريك له هو القادر على كل شيء ومن اتخذ إله آخر غير الله فهم هالكون ، أما معنى العبادة هي الطاعة كما جاء في قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون".<sup>4</sup> أن العبادة لله وحده فوجب على العبد أن يشكر ربه بما أنعم الله به عليه من النعم والخيرات وعليه أن يحمده عن طريق العبادة والخشوع له، وجاء في قول المودودي لقد أمر الله تعالى في هذه الآيات أن تختص له العبادة التي هي عبارة عن العبودية والطاعة و الإدغان. أما الدين لا يعنى العلاقة الشخصية مع الرب فقط وليست العبادة الروحية فقط وإنما الين في القرآن يقوم مقام نظام كله فهو أمرت أن الحاكمية

<sup>1</sup> \_ محمد وقبع أحمد، مدخل إلى الفلسفة السياسية، دار الفكر آفاق معرفة متجددة، دمشق، ط1  
2010م، ص215.

<sup>2</sup> \_ القرآن الكريم، سورة الزخرف، الآية 84.

<sup>3</sup> \_ القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 59.

<sup>4</sup> \_ القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 172.

والسلطة العليا وجاء في قوله تعالى "وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء".<sup>1</sup> ويوضح المودودي في هذا الصدد: ( إن كانت السلطة التي تستند إليها المرء إتباعه قانونا من القوانين أو نظاما من النظم السلطة تعالى لاشك دين الله عزوجل، وإما كانت تلك سلطة ملك من الملوك، فالمرء في دين الملك... إن من يتخذ المرء سنده الأعلى الإسناد وحكمه منتهى الأحكام ثم يتبع طريقا بعينه بموجب ذلك، فإنه لاشك بدينه يدين".

تميز أفكار المودودي التي طرحها باختلافها عن أفكار منظري الحركات الإصلاحية مثل علماء ديوبند علي كرة التي تركز على الرغم من اختلاف طريقتهما على ضرورة الالتزام التام بالشريعة الإسلامية وتحاشي الممارسات الدينية الشعبية في محاولاتهم لتشكيل مجتمع مسلم متمائل قادر على العمل السياسي والاجتماعي. ولهذا أصبح المودودي يرتاب من الأفكار القومية والتغريبية إذ كان مقتنعا باستحالة اهتمام القومية بمصالح الإسلام بسبب طبيعتها العلمانية. وقد ظهرت المرارة التي كان يشعر بها في كتاباته التي نشرت بين عامي (1924\_1925م). حيث كان ينتقد ميل المسلمين للقبول بحلول القوميين في كل من تركيا ومصر وأفغانستان كما سخر أيضا من أفكار مصطفى كامل ، الذي قام بترجمة كتابه إلى الأردية قبل أقل من عام فقط.<sup>2</sup> وسعي المودودي لتقديم أفكاره وحججه بأسلوب أكاديمي حديث، واضعا نصب عينيه طمأنة المسلمين على سلامة عقيدتهم في الوقت ذاته الذي يرد فيه على غير المسلمين. حيث قام بالتأكيد على شرعية الجهاد في العقيدة الإسلامية، مركزا على تقديم تفسير منطقي لعقيدة الجهاد وتوضيح الحدود الشرعية له. وتشكلت حجج المودودي عبر نقاشات مع الفكر الغربي، وتمت مناقشة عقيدة الجهاد ضمن سياق السلام والحرب الذي تعمل به الحكومة البريطانية. يبدو أنه لم يعد مقتنعا بملائمة المناخ الفكري في دلهي لنوعية البحوث والأنشطة العلمية التي كان عازما على مواصلتها، إذ انتقل عام 1928م إلى حيدر أباد التي بدأ فيها تحوله الحقيقي من صحفي إلى باحث، ثم إلى باحث

<sup>1</sup> \_القرآن الكريم، سورة البينة، الآية 5.

<sup>2</sup> \_ولي نصر ،المودودي والصناعة التجديد الإسلامي، ترجمة غادة بن عميرة، ص40.

متخصص في تجديد الإسلام (مجددا). وبدأت علاقته بمعهد الترجمة عبر أخيه واستمرت هذه العلاقة حتى انتقاله لبنجاب عام 1937م. وقام المودودي خلال تلك الفترة بترجمة أجزاء من كتاب ابن خلكان الخاصة بتاريخ مصر وفي عام 1931م. ساعد في ترجمة الأسفار الأربعة لصدر الدين الشيرازي الفيلسوف الفارسي الشهير الملقب بالملا صدرا(1571\_1641م). وبعد هذا الكتاب الضخم عن التصوف والصوفية أحد أعقد الكتب العربية عن الفلسفة الإسلامية وأصعبها. اشترك عدد من المترجمين في إنجاز هذا العمل الضخم، الذي أشرف عليه مناظر أحسن جيلاني ونشرت ترجمة جزأين من أجزاء الكتاب الأربعة عام 1932م والتي غطت السفين الأولين اللذين كان مجموع صفحاتها 3800 صفحة، تمت ترجمتها خلال 8 أشهر. ذاكرا كيف أتاحت له فرصة ترجمة هذا العمل دراسة الأسفار التي تعد إحدى أهم النصوص في الفلسفة الإسلامية، والتي يعد الإمام بها مقياسا للتميز العلمي. كما أن هذا الإنجاز أتاح له فرصة العمل مع جيلاني الذي كان من أبرز المفكرين المسلمين آنذاك.<sup>1</sup>

### الفرع الثاني:دعوته

بدأ الإمام المودودي يدعو الناس إلى التمسك بكتاب الله وبسنة رسوله بإصدار مجلة "ترجمان القرآن" وكانت المجلة حقا اسما على مسمى فقد كانت ترجمانا للقرآن الكريم ومبلغة هديه القويم وتعاليمه السمحة إلى الناس كان للمجلة دور عظيم في تقريب الناس من كتاب ربه حيث عمد الإمام إلى تبسيط فهم القرآن لهم وشرحه بأسلوب سهل سلس مترابط تدركه أذهان الخاصة والعامة في نفس الوقت ونتيجة لهذه الدعوة اجتمع بعض المصلحين ممن يهتمهم أمر هذه الأمة وممن ملأت تعاليم القرآن عقولهم ونفوسهم من طول البلاد وعرضها ليضعوا أيديهم في يده وليضعوا بالتالي حجر أساس حركة "الجماعة الإسلامية". واختاروه أول أمير لها وكان ذلك في عام 1941م . وتعرض في سبيل دعوته إلى القرآن سجن عدة مرات وفي عام 1953م حكم عليه بالإعدام أيام الحكم العسكري للبلاد لتأليفه كتابا

<sup>1</sup> \_ المرجع نفسه، ص 49 .

بعنوان "القضية القادينية". وقد عدل الحكم إلى السجن المؤبد نتيجة ضغوط شعبية كبيرة ثم إلى ثلاث سنوات.<sup>1</sup> لاقى وأصحابه صعابا كثيرة في سبيل دعوتهم ولكنهم صبروا صمدوا صمود الجبال الشم حتى أثمرت جهودهم العظيمة وتكللت بالنجاح وتمخضت عما نراه اليوم من انتشار حركة الجماعة الإسلامية وأفكارها في كل أنحاء العالم. وتميز بصفات كثيرة أهمها تواضعه الجم وحلمه الكبير وكان يعرف كيف يستغل طاقات أفراد جماعته في الخير فكان يضع الرجل المناسب في مكان المناسب وهكذا كسب ثقة جميع أفراد جماعته وحاز رضاهم وكان وقافا عند الحدود التي رسمها الله لعباده في القرآن وقد قام بتضحيات كبيرة من أجل دعوته فرغم أنه لم يكن يملك بيتا ولا عقارا ولا مالا فقد تبرع بحقوق طبع أكثر كتبه ونشرها وقد تجاوزت المائة كتاب للجماعة الإسلامية وكانت هذه الكتب تدر على الجماعة مبلغا لا بأس به تستخدمه في أعمال الدعوة إلى الله وهذا عدا تضحياته بوقته ونفسه وصحته.<sup>2</sup> ككل الأفكار الكبير كانت دعوة الإمام تتسم بالبساطة والوضوح وتقوم فكرته على مبادئ أساسية وهي على الشكل التالي: "دعوتنا لكل من أظهر للبشر كافة والمسلمين خاصة، أن يعبدوا الله وحده ولا يشركوا به شيئا ولا يتخذوا إلها ولا ربا غيره".<sup>3</sup> يجب على الفرد أن يقر بأن الله وحده لا شريك له وأن لا يعبد إلا إياه وأن يتقيد بما أمر الله به في كل نواحي حياتهم. "ودعوتنا لكل من أظهر الرضا با لإسلام دينا أن يخلصوا دينهم لله ويزكوا أنفسهم من شوائب النفاق وأعمالهم من التناقض". يجب على الإنسان المسلم أن يسلم المرء نفسه لله ويدخل أمور حياته في كنف الدين ويكون مطيعا لله ويتعد عن النفاق وكل مظاهر الدنيا الفاتنة. "ودعوتنا لجميع أهل الأرض أن يحدثوا انقلابا عاما في أصول الحكم الحاضر الذي استبد به الطواغيت والفجرة الذين ملأوا الأرض فسادا، وأن ينتزعوا هذه الإمامة الفكرية والعملية من

<sup>1</sup> \_ محمد علي غوري ل:الإمام أبي الأعلى المودودي، في تفسيره القرآن الكريم، الأضواء 27:37، ص279.

<sup>2</sup> \_ المرجع نفسه : 396.

<sup>3</sup> \_ أبو الأعلى المودودي، تذكرة يا دعاة الإسلام، كتاب إلكتروني محمل من موقع منبر التوحيد،

أيديهم حتى يأخذها رجال يؤمنون بالله وباليوم الآخر ويدينون دين الحق ولا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا". وفي دعوته هذه أن يحدث الجميع انقلاب على رجال الذين انحرفوا على مسار الله ورسوله والذي أحدثوا فيها للفساد والفسوق يقول جمال البنا في كتابه رسالة إلى الدعوات الإسلامية: (وقد يبدو أن هذه المبادئ بديهيات وأنه ما من أحد يعارض أوبشك فيها ولكن الدراسة متأنية الأوضاع تختلف بل وتتناقض مع هذه المبادئ فطموح الناس هو للشهوات المناصب والمال والجاه، وهم يتقربون إلى ملوكهم وأمرائهم يكاد يشبه الشرك والقوانين سياسية أو إجتماعية أو إقتصادية تعارض مبادئ الشريعة الإسلامية ويكون الإقرار بهذه المبادئ مجرد إقرار نظري أما الواقع فهو شيء آخر مختلف تماما".<sup>1</sup> إذ أن المودودي حاول أن يوضح ذلك وأن يبين فساد الأفكار التي لاتقوم على أسس ومبادئ إسلامية، ويرى حتى المسلمون أنفسهم بحاجة إلى شرح هذه المطالب ويتبين لهم مغزاها كما أن المودودي دعا لغير المسلمين الذين لم يتسن لهم معرفة دعوته .

### الفرع الثالث: جهود الإمام المودودي في المجالات المختلفة

للإمام المودودي جهود جبارة في المجالات المختلفة الفكرية والعلمية. في مجال التربية والدعوة ونشر الفكر الإسلامي وبيان مزايا الإسلام والدعوة إلى إقامة النظام الإسلامي والمطالعة بتطبيق الشريعة الإسلامية، وأسلمت الدستور الباكستاني والقوانين والعلوم والفنون، ومحاربة الأفكار المنحرفة والفرق الضالة كالكاديانية والبهائية ومنكري الحديث وغيرهم والمحافظة على شعائر الإسلام وتعظيمها وقد قام بتأليف كتب كثيرة نيفت على المائة، عرض فيها الجوانب المختلفة للإسلام كالجوانب الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وغيرها منطلقا في ذلك كله من القرآن الكريم. وعرض الإمام الإسلام بأسلوب عصري ولكن مع المحافظة على أسسه وأصوله كما هي وفتح باب الاجتهاد بعد أن ظل مغلقا فترة طويلة من الزمن وبهذا الجوامد فاستعدى بذلك كثيرا من العلماء في شبه القارة فوقفوا ضده وضد حركته الإصلاحية القرآنية حتى وصل بهم الأمر إلى تأليف كتب ضده

<sup>1</sup> \_جمال البنا، رسالة إلى الدعوات، دار الإسلامي، القاهرة، لا ط ، 1991م، ص45.



مازالوا يتداولونها بينهم حتى اليوم وحاربوه من على منابر المساجد لأنه حاربهم فيما اعتادوه من الكسب غير الحلال أو غير المشروع عن طريق الضحك على عقول العامة من خلال تصويرهم للإسلام كما يريدون إلا كما يريد الله سبحانه وتعالى وقف ضد الإمام وأفكاره نوعان من الناس، العلمانيون من منطلق محاربة الدين وهؤلاء الشيوخ المتعصبون المتشددون انطلقا من أفقهم الضيق أما المودودي فقد شرح الإسلام صافيا ناهلا من نبعه الرقاق وهو القرآن الكريم فحاول أن يبلغهم رسالة الله الخالدة من خلال كتابه العظيم الخالد بالاهتمام به وهم لا يريدون الناس أن يفهموا الدين كما أنزل حتى لا ينقطع مصدر كسبهم الحرام الذي يكسبونه عن طريق استغلال جهل الناس بالدين ويكتب ربه، لذلك لا بد من تفهيم الناس القرآن الكريم وتقريبه منهم ومن عقولهم وقلوبهم، وهذا ما فعله المودودي. قارن الأستاذ عمر التلمساني رحمه الله. المرشد السابق للإخوان المسلمين بين الإمام حسن البنا والإمام المودودي قائلا: "إنهما بحق إماما الجيل الظاهران المتفردان إنهما استمدا كل معلوماتهما ومناهجهما وأساليبهما ووسائلهما في الدعوة إلى الله من القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم دون أخذ من هذا الفيلسوف أو استمداد من ذلك الكتاب، فجاءت مدرستهما بعيدة كل البعد مما قد يعيب الدعوة الإسلامية بأي فهم أو تفكير لاصلة له بالإسلام. كان الابتعاد عن الإسلام وتعاليم القرآن وهدى النبي صلى الله عليه وسلم قد أدى إلى تفكك العالم الإسلامي من الداخل حيث أصبحت المجتمعات الإسلامية خاوية من الداخل، قلدت المظاهر الخارجية الشكلية للمجتمعات الغربية، ظنة أنها بذلك سوف تدرك ركب الحضارة ولكنها أصبحت كالمنبت، لأرضا قطع ولا ظهرا أبقى دعا المودودي إلى التمسك بأهداب الدين وهديه لتشكيل الإنسان والمجتمع اللذين يريد هما القرآن الكريم فألف كتبا كثيرة تدعوه إلى الإصلاح الاجتماعي<sup>1</sup>. وفي المجال السياسي نرى أنه بعد سقوط الخلافة العثمانية وسيطرة الاستعمار الغربي على بلاد العالم الإسلامي فقد المسلمون القيادة السياسية على بلادهم، وتولاها الغرب العاشم، فامتص خيراتها وفي شبه القارة الهندية عمل

---

<sup>1</sup> \_ محمد علي غوري : جهود الإمام أبي الأعلى المودودي في تفسير القرآن ، ص 280.

على إضعاف المسلمين فأصبحت مناطقهم أضعف المناطق وأقلها مدارس ومؤسسات ومصانع وكادت تخلو من المرافق الأخرى. جاء الإستعمار إلى شبه القارة الهندية قبل منتصف القرن التاسع عشر تحت غطاء تجاري وباسم شركة الهند الشرقية، وبعد فشل الثورة الكبرى التي قام بها المسلمون والهندوس ضد الإنجليز ،استولى البريطانيون على مقاليد الحكم في شبه القارة الهندية، وحكموها لمدة تسعين عاما حيث استقلت باكستان والهند عن بريطانيا في العام 1947م، وخلال التسعين عاما هذه عمل الإنجليز على إضعاف المسلمين من كل النواحي وتقوية الهندوس وإغنائهم وإغناء مناطقهم بإنشاء المدارس والكلليات والمراكز الرئيسية لكبرى الشركات والمصانع فيها. ومن الجير بالذكرها أن المسلمين كانوا يحكمون الهند كلها قبل مجئ الاستعمار البريطاني في عام 1857م. وحين غادرها في عام 1947م، كان للهندوس النصيب الأوفى في كل شيء ،وانقلب المسلمون إلى أقلية ضعيفة بعد أن كانت حاکمة حتى إن باكستان بعد استقلالها لضعفها، احتاجت إلى مساعدة الإنجليز لإدارة حكم البلاد أدرك الإمام كل ذلك فرفع راية الجهاد ضد الإستعمار الإنجليزي، وكان أوكتاب ألفه هو "الجهاد في الإسلام". الذي أكمله في عام 1927م أي بعد سقوط الخلافة العثمانية بثلاث سنوات، ولم يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره. لم يترك الإمام المودودي فرصة إلا استغلها لمحاربة هذا الإستعمار الغاشم. وبعد انتهاء الإستعمار وقيام دولة باكستان منفصلة عن الهند دعا المودودي إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وأسلمة القوانين، وعلى رأسها دستور البلاد، وللمودودي إسهام واضح في إضافة الروح الإسلامية إلى دستور عام 1973م. الذي جعل من الشريعة مصدرا من أهم مصادر القانون في البلاد وتعرض خلال ذلك إلى السجن عدة مرارة، وقد ألف الإمام كتبا كثيرة دعت إلى الإصلاح السياسي في باكستان وفي البلاد الإسلامية الأخرى من منطلقات قرآنية واضحة.

جهدده في التفسير: إن الحياة الأمة الإسلامية مرتبطة بكتاب الله فهو الذي منحها الوجود، وقد اهتم المسلمون عبر التاريخ بهذا الكتاب أكثر من أي شيء آخر ، لذلك نلاحظ أن التفاسير التي ألفت عبر العصور المختلفة تعكس صورة الفكر الإسلامي في تلك

العصور وقد ظهرت في شبه القارة الهندية تفاسير كثيرة، وأول تفسير ظهر باللغة العربية في شبه القارة كان في عام 270هـ كتبه عالم سندي من أصل عراقي عاش في السند بأمر من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ومن الذين كتبوا في هذا الفن في العهد الغزنوي السيد محمد إسماعيل البخاري المتوفى في عام 448هـ، وأول تفسير طبع كاملاً كتبه نظام الدين حسن بن محمد بن حسين الشافعي المعروف بنظام النيسابوري وهو عالم من مدينة دكن الهندية ثم توالى التفسير باللغات المختلفة عربية وفارسية وانجليزية وبشتوية وسندية. وظهرت في شبه القارة الهندية قبل "تفهيم القرآن". عدة تفاسير باللغة الأردية أولها "تفسير التنزيل". للسيد بابا القادري الذي أكمله عام 1147هـ، ثم تلتها تفاسير أخرى مثل تفسير "موضح القرآن". للشيخ عبد القادر بن الشيخ ولي الله الدهلوي المتوفى عام 1230هـ، وتفسير "فتح المنان" للشيخ عبد الحق الحقاني الدهلوي المتوفى عام 1335هـ، وتفسير "موضح الفرقان" للشيخ محمود الحسن المتوفى عام 1338هـ وتفسير "بيان القرآن" للشيخ أشرف على التهانوي المتوفى عام 1362هـ، والتفسير الثنائي " للشيخ ثناء الله الأمر تسري المتوفى عام 1367هـ، و"التفسير الماجدي" للشيخ عبد الماجد الدرا آبادي، "معارف القرآن" للشيخ المفتي محمد شفيع، "خزائن العرفان على كنز الإيمان" للشيخ محمد نعيم المراد آبادي المتوفى عام 1367هـ، "نور العرفان في حاشية القرآن" للشيخ محمد يار خان، " ضياء القرآن" للشيخ محمد أكرم شاه الأزهري المولود عام 1918م. بالإضافة إلى هذه التفاسير ثمة تفاسير أخرى باللغة الأردية رفضتها الأمة ولم تتلقها بالقبول لمخالفتها عقائد المسلمين وأصولهم. لكل تفسير هذه التفسير مميزات، فبعضها اهتم بالجانب اللغوي وبعضها بالجانب التاريخي وبعضها بمباحث الكلام وبعضها بالقضايا الفقهية وبعضها بجانب التصوف، وبعضها جمع بين أكثر من جانب. ولكن تفسير المودودي " تفهيم القرآن" يتفرد بخصائص وسمات لا توجد في أي تفسير آخر. لم يهتم المودودي بأمر كما اهتم بالقرآن الكريم وذلك منذ نعومة أظفاره، فكل مؤلفاته انطلقت من القرآن الكريم فأسسها ومحورها الذي دارت حوله هو الذي، الكتاب الحكيم الذي استهداه في كل خطوة خطاها في حياته، كان القرآن الكريم منارته التي يهتدي

بها بعد تشكيل جماعته بشبه أشهر أصدر مجلة "ترجمان القرآن الكريم". وكانت لديه خبرة طويلة في إدارة المجالات ومن خلالها بدأ يبلغ رسالة القرآن إلى الناس عامة وإلى أفراد جماعته خاصة، لأنهم سلكوا مسلك الأنبياء في دعوة الناس، وخاصة مسلك النبي صلى الله عليه وسلم. أيقن المودودي أن القرآن والسنة مصدران أساسيان لكل دعوة إسلامية حقة، وخلال هذه المرحلة قام المودودي برحلة سميت بالرحلة إلى أرض القرآن، وقد بدأها في الثالث من شهر نوفمبر عام 1959م ليرى بنفسه المواضيع التي ورد ذكرها في القرآن وذلك حتى يكون شرحه وتفسيره أدق لآيات القرآن استمرت هذه الرحلة حتى الخامس من شهر فبراير عام 1960م زار خلالها السعودية والأردن وفلسطين وسوريا ومصر، ولم يتمكن من زيارة العراق لعدم حصوله على تأثيره الدخول إليها. وكان بسبب تأليفه لتفهم القرآن وذلك حين قال: حين وفقني الله إلى تأسيس الجماعة الإسلامية أيقنت أنه لا يمكن للساني وقلمي أنه يحقق ذلك الهدف العظيم الذي وضعته أمامي. لا يمكن أن أحقق ذلك الهدف السامي إلا إذا جعلت القرآن وسيلتي وذلك لأن الله أنزل كتابه لهذا الغرض، ولا يمكن للناس أن يفهموا هذه الدعوة إلا إذا فهموا القرآن، فكان لا بد من أن أقوم بتفسيره و تفهيمه للناس حتى يفهموا هذه الدعوة. وكانت البلاد والأمة الإسلامية بحاجة ماسة إلى أمثال المودودي وتفسيره وخاصة في وقت اشتداد هجمات المستشرقين من اليهود والنصارى واقتراءاتهم واستسلام الشباب أمام تلك الحملات وقيام بعض المسلمين بالدفاع عن الإسلام بطريقة فيها الكثير من الاستسلام والانهازم مكتفين بالرد على الشبهات والشكوك دون عرض الجوانب الإيجابية الكثيرة للإسلام ومن جانب آخر ظهرت كثير من الحركات الهدامة المنحرفة مثل القاديانية والبهائية وحركة إنكار السنة وحركة التغريب والتفرنج وحركة تطوير الإسلام ليتلاءم مع العصر والحركات التبشيرية و الشيوعية والعلمانية. وكان لهذا التفسير أثر كبير في شبه القارة، واثّر أعظم على الفكر الإسلامي المعاصر فيها، حيث ضجج كثيرا من المفاهيم الخاطئة التي كانت تعشش في عقول وقلوب كثير من الناس في شبه القارة الهندية نتيجة بعدهم عن مصادر الإسلام وعلى رأسها القرآن ونتيجة تأثرهم بالهندوس وعقائدهم وتقاليدهم أثناء معاشتهم للهندوس

لمئات السنين وانتقل هذا أثر تفهيم القرآن بشكل أو بآخر إلى العالم كله عن طريق الترجمة. وقد ترجم إلى لغات كثيرة منها الإنجليزية والتركية والفارسية والبنغالية وأما العربية فقد قام بعض الأفراد بترجمة بعض سور هذا التفسير مثل الشيخ عاصم الحداد والشيخ خليل الحامدي ولم يترجم كاملاً حتى الآن وهناك محاولة يقوم بها زميلي الدكتور نور جمعة أستاذ الأدب في كلية اللغة العربية بالجامعة الذي انتهى حتى وقت كتابيه من ترجمة تفسير سورة البقرة<sup>1</sup>.

### \_ أسس نظريته إلى القرآن:

1\_ إن القرآن في نظره أولاً وأخيراً كتاب هداية أرسله الله سبحانه وتعالى لهداية الإنسانية إلى ما فيه خيرها وصلاحها هداية الأفراد و الجماعات وهذه الهداية ليست في ميدان الأخلاق فقط بل في كل ميادين الحياة، للناس جميعاً في كل مكان وزمان.

2\_ وهو في نظره كتاب دعوة، يدعو إلى بناء الفرد المسلم والمجتمع المسلم والأمة المسلمة. هكذا فهمه الإمام المودودي وهكذا أراد أصحابه والناس أجمعين أن يفهموه أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم راسماً له طريق دعوته ومربياً أصحابه ومحدداً لهم السبل التي يسلكونها وهم في خضم دعوتهم يلقون ما يلقون من الصعاب والمشاكل. يقول في ذلك " حين بدأت تأليف كتابه "الجهاد في الإسلام". عكفت على قراءة القرآن لم ينزل على المسلمين ليتلوه فقط وإنما هو كتاب دعوة وحركة، يدعو المسلمين في العالم إلى الحركة.

### \*سماته في تفهيم القرآن:

تميز التفسير الذي ألفه سمات وخصائص لم تتوفر في أي تفسير آخر في شبه القارة الهندية حيث انطلق من منطلقات وأسس تختلف عن الآخرين فقد كان همه هو السير على خطا القرآن والعمل به أكثر من الدخول في مباحث عقلية أو علمية ولا تهم المتخصصين، ورغم

---

<sup>1</sup> \_ المرجع نفسه : ص 281.

هذا ففي هذا التفسير ما يفيد المتخصصين ولكن ذلك لم يكن هم المودودي ومن أهم سماته في التفسير القرآني:

1\_ أعاد المودودي بهذا التفسير علاقة بالناس القرآن الكريم مباشرة دون وسيط، بعد أن كان فهمه وتفسيره حكرا على فئة معينة من الشيوخ لذلك لا نجد في "فهم القرآن" المباحث التقليدية التي نجدها عادة عند أكثر المفسرين وهو كذلك خال من الروايات الإسرائيلية ومباحث علم الكلام بالطرق التقليدية وكذلك لا نجد فيه المناقشات الفقهية التي يحرص بعض علماء التفسير عليها في تفاسيرهم.

2\_ يعد "تفهم القرآن" نموذجا للوسطية بين الجمود والحداثة، فقد التزم الإمام المودودي في تفسيره بالأصول الثابتة والأسس المتينة في التفسير، ولم يخرج عما قاله السلف الصالح في هذا الفن وفي نفس الوقت وضع نصب عينيه الواقع الجديد الذي تعيشه الأمة الإسلامية والحركة الإسلامية ومتطلباتها المتجددة.

فكانت نتائج جهود المودودي :

يبدو أن الآثار التي تركها في ميادين مختلفة كثيرة، لا يمكن إحصاؤها، نظرا لقلّة المصادر خاصة التي تمكن الباحث من الاستقاء منها، سواء كانت كتباً أو أخبار إعلامية أو وسائل كتبت حوله وحول أفكاره. غير أنه يمكن القول: إن من النتائج التي يمكن استخلاصها من أفكار المودودي ودعوته ما يلي:

أ\_ في المحيط الباكستاني:

1\_ في المجال السياسي: إعلان رئيس دولة باكستان "ضياء الحق" (ت 1408هـ/1988م) قبيل وفاة المودودي بأشهر تطبيق الدستور الإسلامي، وإقامة حكم إسلام في باكستان تدريجيا. كان هذا الإعلان بمناسبة المولد النبوي الشريف.

\_تمكن أربعة من أعضاء الجماعة الإسلامية من المشاركة في الحكومة كوزراء من بين أربعة عشر وزيراً.<sup>1</sup>

## 2\_ في المجال الاقتصادي:

التزام دولة باكستان بتطبيق القانون الإسلامي وما تمليه الشريعة في ميدان الاقتصاد والمعاملات المالية. جاء هذا الالتزام على لسان وزير التجارة والاقتصاد الباكستاني في خطابه الافتتاحي لملتقى حول النظام النقدي والمالي في الإسلام، الذي انعقد بدولة باكستانية 1981م.

\_تحويل نظام البنوك والمصارف المالية التي تدير على غربي إلى تسييرها وفق النظام الإسلامي تدريجياً، على الرغم من الصعوبات التي تعترض الدولة.

3\_ في المجال الفكري: استقطبت أفكار وجهود المودودي الكثيرين من أبناء بلده، الأمر الذي جعلهم يتبنون هذه الأفكار ويواصلون مسيرته، سواء في ميدان الدعوة التي لا تزال تواصلها "الجماعة الإسلامية"، أو في ميدان التأليف. ففي ميدان التأليف لا تزال "دار العربية" تواصل نشاطها في ترجمة كتب ومحاضرات ومقالات المودودي إلى لغات مختلفة، أهمها: العربية والإنجليزية. وفي ميدان الكتابة حوله وحول أفكاره، أبرز أبناء باكستان معالم أفكاره بالأردية والإنجليزية على وجه الخصوص. من أهم المؤلفات التي نقلت إلى العربية حسب اطلاع المودودي، كتاب أبو الأعلى المودودي، دعوته وفكره ل: أسعد جيلاني، ترجمة: سمير عبد الحميد، ويبدو أن صاحبه كان على صلة وثيقة ودائمة بالمودودي. وفي قوله: "إنه قد أثر على الفئة المثقفة، وعلى عدد كبير من عامة الشعب في وقت عانت فيه باكستان من الفوضى الفكرية والسياسية، وقام بتقديم هدفه بطريقة مخلصنة وبتوضيح عملية، ولا أحد ينكر أن عدداً من الناس داخل القيادة العليا لباكستان قد تأثر بأفكار المودودي وبشخصيته. هذا

---

<sup>1</sup> \_أحمد إدريس: أبو الأعلى المودودي، صفحات من حياته وجهاده، ص8. نقلًا عن مجلة المختار الإسلامي.

بالإضافة إلى الجامعيين والشباب في المدارس، كل هؤلاء يقومون بتطبيق أفكاره وآرائه تطبيقاً عملياً في حياتهم اليومية يدعمه الاقتناع الفكري والعقلي<sup>1</sup>.

ب\_ في محيط العالم الإسلامي: إن كتب المودودي وأفكاره لقيت صدوراً رحبة في العالم الإسلامي، نظراً لما تتميز به من سهولة العرض وقوة الحجة، على الرغم مما يميز كتاباته من أسلوب خطابي وانفعال ساخن فإن الغرض من ذلك شد انتباه السامع والقارئ ووضعه في حالة معايشة تلك الأفكار. يمكن ذكر بعض النتائج التي أحرزها العالم الإسلامي من جهود المودودي فيما يلي:

\_وعي الشباب المسلم بضرورة النهضة الإسلامية، وإمكانية إعادة بناء حضارة الإسلام ومجده. جاء ذلك نتيجة اعتكاف الشباب المسلم على دراسة الفكر الإسلامي، في صورته المعاصرة خاصة، ومن أهم من مهد السبيل المودودي بكتبه.

\_تفهم المسلمين للنظام الإسلامي وضرورة إقامته، إذ هو الحصن الحصين للشخصية الإسلامية، سواء في المجال السياسي أو المجتمعي أو التربوي، مما دفع شباب العالم الإسلامي إلى المطالبة بضرورة العمل للعودة إلى الحياة الإسلامية الصحيحة، أساسها العقيدة وزاد أهلها التقوى في السلوك والإخلاص في العمل.

\_تبني الشباب المسلم لأفكار المودودي وإبرازها في أساليب متعددة، منها:

1\_ أسلوب الدعوة وتوعية المسلمين، حيث دأب هؤلاء الشباب على تكوين وتنشيط حلقات الدرس والمذكرة، لتثقيف إخوانهم، ودعوة غيرهم . كما تبناوا فكرة إبراز التراث الإسلامي، قديمه وحديثه، في صورة معارض الكتاب الإسلامي، التي كان من أهدافها تربية وتنمية الاعتزاز بهذا التراث ، وإحيائه بإعادة تحقيقه وطبعه ونشره، لإبراز ما يحقق للأمة منه خيراً ونفعاً ويجعلها تمجد أصالته وتسترجع شخصيتها.

---

<sup>1</sup> \_ أحمد مغازي : أبو الأعلى المودودي ، مصلحا ومجددا ، ط 1 ، 1433 هـ - 2012 م ، دار قرطبة  
لنشر وتوزيع ، ص 30 ، 31 .



2\_ أسلوب الكتابة، حيث ظهرت عدة كتابات ،ولا تزال تظهر،حول المودودي وأفكاره،منها ما هو ذو طابع أكاديمي في صورة أطروحات جامعية، ومنها ما هو ذو طابع عام في صورة كتب ومقالات ودراسات.

\*الأطروحات: اهتم عدد من الباحثين الجامعيين بالمودودي فكتبوا رسائلهم للدراسات المعمقة وللماجستير والدكتوراه حوله وحول أفكاره، من هذه الأطروحات - ك نماذج :  
من أطروحات الدراسات المعمقة:

\_أحمد مغازي: التجديد عند أبي الأعلى المودودي ، قسم الفلسفة جامعة الجزائر/1986م.

\_ عمر روبنة: النظرية السياسية في الإسلام، قسم الفلسفة ،جامعة الجزائر 1987م.

\*ومن أطروحات الماجستير:

\_رسالة الباحث مصطفى الصليبي ، قدمها للمعهد العالي بالقضاء بالمملكة العربية السعودية بعنوان: "أبو الأعلى المودودي وآراؤه في مجال السياسة الشرعية.

\_حمد جمال: أبو الأعلى المودودي\_حياته وفكره العقدي\_ ، نوقشت بجامعة الإمام، الرياض 1986م.

\_مصطفى علي الشنار:المجتمع والدولة\_دراسة في نظرية الإصلاح عند أبي الأعلى المودودي وآية الله الخميني ،قسم الفلسفة ،جامعة الجزائر،1993م.

\_فيصل ناصر بن بادي: شريعة السلطة\_دراسة مقارنة بين المودودي والخميني ،جامعك المرید، الأردن ،1999م.

\_بوصبيح صالح العايش: نظرية السيادة في الفكرين الإسلامي والغربي ، دراسة تحليلية مقارنة بين أبي المودودي وجان حاك روسو،قسم الفلسفة ،جامعة الجزائر.

\*ومن أطروحات الدكتوراه:

\_نور محمد عثمان:فهم المودودي للقرآن والدعوة الإسلامية، دراسة منهجية ،المرید الجامعة الأردنية ،2002م.

\*الكتب: كتب الكتاب والمفكرون والباحثون، كتبنا على المودودي أو من ضمن ما تضمنت، هذا المفكر العملاق، نذكر بعضها كنماذج:

\_أحمد إدريس: أبو الأعلى المودودي، صفحات من حياته وجهاده، دار بوسلامة للنشر، تونس.

أسعد جيلاني: أبو الأعلى المودودي "فكره ودعوته"، ترجمه: سمير عبد الحميد، شركة الفيصل للطباعة والنشر، ط4، لاهور، باكستان، 1978م.

\_آفاق إسلامية: باللغة الإنجليزية، أصدرته المؤسسة الإسلامية بلندن سنة 1979م بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاة المودودي. وهو عبارة عن مجموعة مقالات تتناول أفكار المودودي وتصوره لمختلف شعب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربية ... كتبت هذه المقالات من طرف أساتذة جامعيين وعلماء مختصين، وهي ذات أهمية في بيان حياة وأفكار المودودي.

\_محمد عمارة: أبو الأعلى المودودي والصحة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، 1407هـ./1986م.

\_عبد المجيد النجار: مشاريع الإِشهاد الحضاري: دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م، ج3.

\_عبد الله العقيل (الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي): من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة، ط3، 2003م. هذا الكتاب عبارة عن موسوعة للأعلام، يحتوي على أكثر من 728 صفحة، يعرض فيه لحوالي 68 علما من مختلف أقطار العالم الإسلامي، من بينهم المودودي. يقول عن المنهج الذي اتبعه والتزم به: "وقد التزمت في الكتابة أني لا أكتب إلا:

\_أ عن معاصر التقنية، وهذا منهج البخاري.

ب\_ وأن يكون متوفى، فلا أكتب على الأحياء، فالحي لا تؤمن فنتته.

جـ وأن يكون من دعاة الإسلام العاملين ورجال الحركة المجاهدين. أما المقالات فهي كثيرة، وبأكثر من لغة، لا يمكن حصرها، سواء كانت مقالات في وسائل عادية كالمجلات والجرائد، أو كانت جديدة كالإنترنت. وحظى المودودي باهتمام كبير من المسلمين ومن غير المسلمين، فراسله بعضهم والتقى بعضهم به، وكتب عنه بعض آخر. وترجمت كتبه إلى عدة لغات، مما يمنحه صفة " المجدد". الباعث نظام الإسلام في صورة جديدة، تتقبلها ذهنية الأجيال الحاضرة وتجعلها مقتنعة بأن الإسلام هو النظام الأمثل، الذي يتضمننا لحل العادل لما يتخبط عالمنا الحاضر فيه من مشكلات وآفات لم يستطع الخروج منها على الرغم من تجريبه لعدة أنظمة من أنظمة الحياة<sup>1</sup>.

### **المطلب الثاني: موقفه من الإسلام والتصوف والجهاد.**

وفي هذا المطلب سنقوم بذكر بعض المواقف في نظر المودودي .

### **الفرع الأولي: الإسلام**

تعرض مفهوم الإسلام للتشويه والتحريف من قبل المناوئين له، خاصة من الغرب وصفوه بالجمود والتحجر أحيانا وقالوا عنه: إنه دين قيم ولكن تجاوزه الزمن، ولم تعد له صلاحية قائمة في الوقت الحاضر، بجانب التطور الذي أحرز الإنسان عليه. ومنهم من يصف معتنقيه بالسداجة. ومنهم من يصفهم بالتوحش والهمجية والفوضى وغيرها... من النعوت والأوصاف سواء كانت صادرة عن الجهل أو عن خبث. ويبدو أنه من المهم التنبيه إلى أن التعرض للإسلام والمسلمين، ممن ينتمون إلى المجتمع الإسلامي. \* اتخذ المودودي موقفا من مثل هذه التقولات يتضمن موقفه توضيح مفهوم الإسلام وبيان حقيقته، مجتهدا لإزالة المفاهيم الخاطئة التي قد تكون علقت بأذهان أصحابها.

يرى المودودي أن كل دين سمي باسم رجل ما، أو بأمة من الأمم ويستشهد بأدلة على صحة رأيه، منها: اليهودية والمسيحية والزراديشية... هذه ديانات نسبت إلى أصحابها كالمسيح

---

<sup>1</sup> \_ أسعد جلاي : أبو الأعلى المودودي ، دعوته وفكره ، ترجمة سمير عبد الحميد ، شركة الفيصل

لطبوع والنشر ، ط 4، لاهور ، باكستان ، 1978م ، ص 31 ، 32.

وقبيلة يهوذا وازرادشت، ويودا... لكن الإسلام تميز عن هذه النسبة الخاصة حيث اشتق اسمه من نعت خاص به للدلالة على عموميته ذلك أن كلمة "الإسلام". تعنى الانقياد والامتثال لأمر الأمر ونهيه بلا اعتراض".<sup>1</sup>

\_ من يتصفح كتاب الإسلام ويتدبر معانيه يجد خلاف ماتقول عنه فيه. يجد أنه دين عالمي تشمل دعوته كل الإنسانية، لأنه يخاطب الأمم جميعاً، فلا يفرق بين أمة بفارق الجنس أو اللون أو اللغة فكل إنسان في جوانب هذه الأرض أهل لأن يأوي إلى هذه الأخوة الإنسانية حيث شاء وحين يشاء. وحين يخاطب الله البشر لعبادته لا يخاطب فئة دون أخرى. (يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون).<sup>2</sup> (البقرة 21) وحين أرسل رسله وأنبياءه إلى قومهم كانت دعوتهم محدودة بحدود قومهم وزمانهم. (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم) (إبراهيم 4). (وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوهاً إنا بما أرسلتم به كافرين) (سبأ 34). لكن حين أرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أرسله إلى الناس كافة. (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين). (الأنبياء 107) (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (سبأ 28) .

يرى المودودي أن انقياد الإنسان من أبسط جوارحه إلى أبسط أعماله يكون من ناحيتين:

- الأولى: أنه ينقاد لقانون الفطرة، حيث فطر على الإسلام وهذا ما أشار إليه القرآن في قوله تعالى: ( فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الذين القيم ولكن أكثر

<sup>1</sup> \_ أبو الأعلى المودودي: مبادئ الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت ص 4.

<sup>2</sup> \_ تضمن القرآن هذا الخطاب العام في 20 آية منه: البقرة/ 21\_ البقرة / 168\_ النساء/ 1\_ النساء/ 174\_ الأعراف/ 158\_ يونس / 57\_ يونس/ 104\_ الحج/ 1\_ الحج/ 73\_ النمل/ 16\_ لقمان/ 33\_ فاطر/ 5\_ فاطر/ 15\_ الحجرات/ 13.

الناس لا يعلمون). (الروم 30) وأشار الحديث الشريف إليه في قوله صلى الله عليه وسلم) كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه).<sup>1</sup>

- **الثانية:** أنه رزق العقل للتدبير والتأمل في المواقف، يختار من بينها موقفاً، الأمر الذي يجعله صنفان:

أ\_ إنسان لم يعمل فكره فأساء الاختيار وأنكر خالقه الذي أنعم عليه واستكبر على العباد وأبي أن يؤمن بآيات ربه الدالة على الوجدانية فأشرك غيره معه وهذا هو الكافر. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في آيات متعددة، منها قوله تعالى: (ونفس وماسواها فآلهمها فجورها وتقويها). (الشمس 7،8) بناء على الإيمان والكفر تتولد المنافع والمضار لأصحابها أو عليهم إذ من مضار الكفر كما يراها المودودي.

\_ أنه جهل لأن صاحبه يجهل خالقه المنعم عليه بكل شيء خلقه وسخره له.

\_ أنه جحود ذلك أن صاحبه يتصرف باختيار لكنه لا يعترف بمنح حقه الاختيار والتصرف بحرية.

\_ أنه حين يستخدم عقله لا يستخدمه فيما يرضى خالقه وهذا مخالف لقانون الفطرة ولا يجلب مثل هذا الإنسان الضرر إلا على نفسه لأنه انحرف عن طريق الله المستقيم وسلك طريقاً معوجاً" تفسد أخلاقه ومدينته وعشيرته ومعيشتة وحكومته وسياسته ويعيث في الأرض فساداً". أما المؤمن يجعله الإسلام يسلك سبيل الفطرة الذي يرشده إلى أعمال فكره والاستفادة مما أوتي من العلم والعقل فيؤثر الخير على الميل إلى الشر. وبالتالي لا يستخدم العقل ولا يسخر العلم لإهلاك الحرث والنسل لأن تقوى الله التي يتحلى بها تقف حائلاً بينه وبين الفساد في الأرض.

\_ نفرض عالمية الإسلام على المسلم أن يفيد كافة البشر مما استفادة دون الاقتصار في ذلك على طائفة من الناس.

<sup>1</sup> \_ جلال الدين السيوطي: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية ، بيروت، ص

\_ يتعظ من التاريخ بتجارب البشر، ويتجنب كل ما أهلك الأمم السابقة. يختار من الاقتصاد طرقا لكسب الثروة وإنفاقها تؤدي إلى منفعة البشر كافة ولا يسلك مسالك الضرر فيها. ويصرف همه في السياسة فيما يوفر الأمن والعدل والسلام للبشر. وتكون وجهة نظره في القانون تحقيق الحقوق والواجبات لكل الناس في غاية العدل والأمانة، دون أدنى ظلم. إن الإسلام نظام حياتي يجعل من معتقه إنسانا عالميا ذا أفق بعيد، واسع التفكير طويل النظر يصيب خيره كل البشر، ويكف شره عن كل البشر بينما الكفر جهل وظلم وجحود يجعل صاحبه ذا أفق ضيق النظر محدود التفكير يسير على غير هدى لا يدري له مسارا. ويقول أيضا:

فالإسلام، لغة هو الخضوع والاستسلام والطاعة والانقياد لأمر ونهيه بلا اعتراض. لكن الكلمة ما وردت في التنزيل (نكرة) وإنما جاءت معرفة بلام، فالإسلام بهذا المصطلح القرآني هو الخضوع لله والانقياد لطاعته وانسلاخ العبد من حريته الذاتية بإزائه تعالى شأنه وإسلام وجهه لله وليس معنى هذا الخضوع والاستسلام والطاعة أن يخضع المرء لقوانين الطبيعة كما توهم بعض الناس وكذلك ليس من معناه أن يطيع العبد تصور مرضاة الله ومشيئته الذي استخرجه بنفسه بمساعدة من مخيلته أو مشاهدته وتجاربه كما زعمت فئة أخرى بل الحق أن معناه أن يقبل الإنسان المنهاج الفكري والعملي الذي أنزله الله لهداية البشر وأرسل به رسلا من عنده يقبل ذلك المنهاج القويم ويتبعه ويخضع له منقادا مطيعا منسلخا من حريته الفكرية والعملية أو بلفظة أصح "الفوضى الفكرية والعملية". وهذا المنهاج هو الذي يعبر عنه القرآن "بالإسلام". وليس ذلك في نفس الأمر بدين مستحدث ظهر في بلاد العرب منذ أربعة عشر قرنا وقام بتأسيسه النبي العربي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بل الأمر أن الله قد أعلم البشر بذلك يوم ظهوروا على هذه الكرة الأرضية لأول مرة وعلمهم أن "الإسلام" هو المنهاج الصحيح الوحيد للنوع البشري في هذه الحياة الدنيا.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> \_أبو الأعلى المودودي: الين القيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص8،9.

## الفرع الثاني: التصوف

اختلف في أصل كلمة "تصوف". قيل إنها مأخوذة من الصوف الذي كان المتصوف يرتده كلباس ليخشوشن به عن متاع الدنيا وقيل: إنها آتية من : "آل صوفا" الذين كانوا يقومون على خدمة البيت الحرام. نسب الصوفي إليهم لتسكه وشدة عبادته وقيل: إن الكلمة منسوبة إلى أهل الصفة يؤثر بعض المستشرقين نسبة الكلمة إلى اليونان حيث وردت كلمة يونانية قريبة منها، لها مدلولها وهي "sophos". التي تعني الحكمة. فالصوفي مطلبه الحكمة الإلهية عن طريق الدين، والتصوف عند الغرب عموماً يعني البحث في البواطن والتعمق في الأسرار المغيبة وراء الظواهر. ومهما كانت النسبة التي ينسب أصل الكلمة إليها والأصل الذي ينتمي إليه التصوف الإسلامي فهو ليس دخيلاً على العموم الإسلامية، إذ يعده ابن خلدون من العلوم الشرعية المحدثّة، ويرى أن كبار الصحابة والتابعين قد تمسكوا بأهدابه باعتباره الطريق الموصول إلى الحق ولهداية. غير أن انتشار زخرف الدنيا عقب الفتوحات الإسلامية واتساع رقعة الإسلام جعل الناس ينصرفون في القرن الثاني للهجرة إلى الدنيا فكان أن اختص قوم بالعبادة ونبذوا الدنيا وراءهم، سمو بالمتصوفة.<sup>1</sup>

يرى المودودي أن حقيقة التصوف تكمن عند المسلم في بلوغ درجة الإحسان، وهي "عبارة عما يجعل المرء متقانياً في الإسلام، من صلة قلبية بالله ورسوله، وحب متأصل، ووفاء صادق وبذل للمهج والتضحية بالنفس والنفائس".<sup>2</sup> إن التصوف بهذا المفهوم مرتبة من مراتب الجهاد حيث يجاهد الإنسان به شهواته وأطماعه التي تجعله ينغمس في متع الدنيا وزخرفها، كما يرى المودودي انقطاع العلاقة بين التصوف وأحكام الشريعة، مما ينتج عنه ارتفاع الحرج على التصوف فيتحلل من أحكام الشريعة التي جاءت في القرآن والسنة، ويرفع

<sup>1</sup> \_ عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة دار الكتاب اللبناني ، ط3، بيروت 1968م، ص863.

<sup>2</sup> \_ أبو الأعلى المودودي : الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية، دار الفكر، بيروت، 1371هـ ص62.

عن نفسه التكليف، ولا يجري عليه ما يجري على غيره كالعبادات والمعاملات والحقوق والواجبات ، والتزام الحلال والحرام.<sup>1</sup>

والتصوف الصحيح هو " حب الله ورسوله الصادق، بل الولوع بهما، والتفاني في سبيلهما والذي يقتضيه الولوع والتفاني ألا ينحرف المسلم قيد أنملة عن أحكام الله ورسوله". يبدو أن شيوع التصوف وذيوعه بين الناس وميولهم إليه جعلهم يترعون أكثر من نزعة، مما يسمح للدارسين أن يصنفوه من الناحية الموضوعية ومن علاقته بالدنيا.

ويمكن القول: إن التصوف كموضوع ينقسم إلى قسمين:

\_ضرب عقلي يترع أصحابه إلى طلب المعرفة بالعقل، فيذهبون إلى أبعد الحدود ولا يخشون الشك والاعتراض ، بل يرون مثل الغزالي (ت505هـ / 1111م) أن الشك أولى مراتب اليقين إلا أنهم حين يبلغون نهاية العقل تملكهم نشوة الوجدان فيستسلمون إلى الإيمان كلية.

\_ضرب قلبي يلتمس أصحابه تحصيل المعرفة برياضة النفس، وذلك بكبح الشهوات والأطماع التي يعدونها الحائل بينهم وبين الوصول إلى مرتبة العارفين، حيث تصفو نفوسهم فيستغنون عن الدراسة والبحث .

أما التصوف من حيث صلته بالدنيا فذهب الناس فيه مذهبين:

مذهب يزهد في أمور الدنيا باعتبارها وهم وتزييف ويتعدها في طلب الحقيقة. ومذهب يخوض مجالاتها مختبرا تجاريا وابتلاءاتها، باعتبارها جميلة من خلق الله وصنعه.<sup>2</sup> وسواء كان طلب التصوف عن طريق العقل أو عن طريق القلب والرياضة أو عن طريق تقويم الدنيا من حيث هي وهم أو جمال، فإن طريق التصوف لا يتم إلا بالعلم والعمل معا حتى يتوصل المرء إلى " تخليت القلب من غير الله تعالى وتجليته بذكره". ولعل الدارس لتاريخ التصوف الإسلامي الصحيح لا يلاحظ التفرقة المصطنعة بين التصوف وعلم الشريعة خاصة الفقه إلا في العهود المتأخرة . فإذا كان الفقه كما يرى المودودي يتعلق بظاهر

<sup>1</sup> \_ أبو الأعلى المودودي: مبادئ الإسلام، المصدر السابق ، ص136.

<sup>2</sup> \_عباس محمود العقاد: التفكير فريضة إسلامية، المكتبة العصرية ، بيروت (د\_ت)، ص118.



الأحكام إن كانت قد أديت على الوجه المطلوب أم لا ، فإن التصوف يبحث صدق الأعمال باطنياً من حيث صفاء القلب وإخلاص النية وصدق الأداء. ويبدو أن العلاقة بينهما علاقة تكامل لا علاقة تقاطع وانقطاع. ويذهب ابن خلدون إلى مثل هذا حيث يرى " أن الباحث من الفقهاء تنتهي غايته في الوصول إلى الطاعة والامتثال في الأجزاء، بينما المتصوفة يبحثون في نتائجها بالأذواق. وقد كانت لهم آداب مخصوصة واصطلاحات تدور بينهم، لذلك كان علم الشريعة صنفين: صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفتيا وهي الأحكام العامة في العبادات والعادات والمعاملات. وصنف مخصوص بالقوم في القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها، والكلام في الأذواق والمتواجد العارضة في طريقها، وكيفية الترقى منها، من ذوق إلى ذوق، وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم في ذلك". لكن جل العلماء اشتغلوا بالحكمة الدينية من حيث السلوك والعلم بجانب براعتهم في العلوم الأخرى كالفقه والمواريث والحديث وعلم القرآن واللغة، وعاشوا بين الناس واشتغلوا بالمكاسب ولم ينقطعوا للعبادة، ذلك أنهم فهموا التصوف بمعنى "صفاء القلب". إن السلف الأول من علماء الأمة وامت صوفيها قد فهموا التصوف وعرفوا قيمة كجزء مكمل لأخلاق الإنسان وعاداته وسلوكه الفردي والمجتمعي فمكنهم من التوفيق بين ما يسمى بالظاهر والباطن ورأوا أن الشريعة من غير الحقيقة رياء وكذب وأن الحقيقة من غير الشريعة إباحة وفسوق.. وليس الزاهد من لا يملك شيئاً بل الزاهد من لا يملكه شيء<sup>1</sup>. أخذت نزعة التصوف تتحرف تدريجياً مع مرور الزمن حتى اشتد انحرافها بالتأكيد على مفهوم الزهد الضيق، والاقْتصار على العبادة بمعناها المحدود واشتد الانحراف أكثر بابتداع فكرة وحدة الوجود التي تعني "التباس الخالق بالمخلوق، واندماج العابد...". نتيجة اختلاط التصوف بالفلسفات الإشرافية والديانات الأخرى كما يرى المودودي مما شوه عقيدة الإسلام الصحيحة لدى متصوفة ذلك العهد، وجاء من

---

<sup>1</sup> \_أبو الأعلى المودودي : مبادئ الإسلام، نفس المصدر ،ص 134.

بعدهم خلف أضعوا مابقي من روح الإسلام كالتربية والإرشاد، وزكت مكان ذلك الهدايا والندور للأتباع وكأنهم آلهة.

يرى المودودي أن الانحراف عن التصوف الصحيح نشأ عنه ونما البدع والخرافات، واستخدام اصطلاحات خاصة وإحداث شعائر خاصة لم ينزل الله بها من سلطان، مثل زيارة القبور والتوسل بها ، والتوسل بالأولياء مما كان له أثره السلبي على المجتمع الإسلامي وعلى حضارته.<sup>1</sup> إن الدارس للقرآن الكريم يمكنه أن يصمم صورة كاملة للتصوف الإسلامي الصحيح حين يقرأ قول تعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)./الشورى 11/. يعلم أن الله جل شأنه مغاير لكل الحوادث منزه عن كل مماثلة. وحين يقرأ قوله تعالى : (ففرؤا إلى الله إنني لكم منه نذير مبين)./الداريات 50/. يدرك أنه لا نجاه للإنسان إلا بالالتزام بصراط الله المستقيم. وإذا تلا قوله تعالى: (الله نور السموات والأرض)./النور 35/. وقوله تعالى: (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم)./البقرة 115/. يعلم أن الله أقرب إليه مما يتصور، وأن وجوده تعالى في ربوع الكون. ويمكنه أن يستشف إرادة الله وقدرته على الخلق والإنشاء من قوله تعالى: (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا)./الإسراء 44/. وقوله تعالى: (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين)./الأعراف 54/.

يمكن أن يفهم الإنسان، من جهة أخرى، الفرق بين عالم الظاهر وعالم الباطن، أو عالم الحقيقة وعالم الشريعة من قصة نبي الله موسى والخضر عليه السلام، التي وردت في سورة الكهف، فهي مثل واضح. إن القرآن الكريم "يفتح للمسلم أبواب الحياة الروحية (ولكنه) يحرم عليه أن يوصل أبواب الحياة الجسدية، وينهاه أن يترك العمل لينقطع عن الدنيا وينسى نصيبه منها".<sup>2</sup> من الضروري إذن الجمع بين الأمرين (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض عن الله

<sup>1</sup> .أبوا لأعلى المودودي: واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، 1978م.ص 134.

<sup>2</sup> \_عباس محمود العقاد: الفلسفة القرآنية، المكتبة العصرية، بيروت، (د: ط،ت) ص 178.

لا يحب المفسدين). /القصص 77/. فللمرء أن يتمتع بالحياة الدنيا في حدود الحلال الطيب واجتتاب الحرام الخبيث. (يأبىها الذين ءامنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين). / المائدة 87/. بل الإنفاق من الطيبات والكسب من الحلال واجب. ( يأبىها الذين ءامنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد). / البقرة 267/. وبسائل القرآن الذين يستمدون تكشفهم من المذاب وبيالغون في الزهد والعزوف عن الحياة الدنيا قائلا: ( قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين ءامنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة). /الأعراف 32/.

يرى المودودي أن التصوف إسلامي، وأنه لا يخرج عن نطاق الإحسان الذي جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية. وأن الصوفي الحقيقي هو الذي تصفو نفسه ويطهر قلبه بإتباع أوامر الله واجتتاب نواهيه. وكل مزاد على ذلك من التخاريف والبدع ليس من الدين في شيء ، ولا يقره الإسلام. إن التصوف ليس دخيلا على الإسلام، أجنبيا على المسلمين، كما يعتقد البعض، وليس أتيا من الهند وفارس وغيرها من البلاد المليئة بالنحل الداعية إلى الزهد وترك الدنيا كلية، والاعتزال عن الناس وأحوالهم، على الرغم من تأثر الاتجاه الصوفي في حقبة من الزمن بالتيارات والنحل المختلفة، نتيجة الفتوحات الإسلامية واطلاع بعض من لم يتمكن الإيمان من نفوسهم على فلسفات الأمم الأخرى .

### الفرع الثالث: مفهوم الجهاد

تعرض الجهاد الإسلامي ومنهجه وغايته إلى التشويه والتحريف من أجل محوه من أذهان المسلمين، لأنه لا يتم سلطان دونه للأمة الإسلامية ولا تقوم لها حضارة بغيره. لقد أسهم الغرب بكل مسخراته ووسائله لإزالة هذا المبدأ فراحوا يصفون الجهاد بأنه " الحرب المقدسة". بالنسبة للمسلمين، وذهبوا يتفننون في نعته بمعاني بعيدة كل البعد عن حقيقته ومفهومه الصحيح. فصيروا مدلوله لا يخرج عن " شراسة الطبع والخلق والهمجية وسفك

الدماء".<sup>1</sup> من المستشرقين الغربيين من زعم أن الغاية من الجهاد ليست نشر الدين بقدر ما هو عبارة عن حملات موجهة خارج الدولة لإسلامية الحديثة، سواء كان ذلك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أو في عهد خلفائه الراشدين رضي الله عنهم، حيث يتصرف الأعراب عن الإغارة الداخلية من أجل الغنائم التي يزعم هؤلاء المستشرقين أنها المطمح الوحيد للمجاهدين.<sup>2</sup> ويزعمون آخرون أكثر من ذلك فيصرحون دون خجل أو حياء أن الإسلام "يربي في أهله عاطفة الكره والانتقام، ومهما عملت مع المسلم من خير، ومهما أنقذته من خطر، ومهما أسديته من نعم، فإنك لاتستطيع أن تستفيد من عملك شيا أكثر من أن تحول بينك وبين انفجار بركان تعصبه عليك فعلا".<sup>3</sup>

يجد المتتبع لكتابات أمثال هؤلاء الزاعمين أنهم لا يخلون من تناقض وجهل. يعترف أنصار الرأي الأول أن هناك مسلمين أتقياء حملوا لواء الجهاد لنشر لفكرة الدينية. ويبررون موقفهم المضطرب بأن المسلمين أذهانهم خالية من نشر الفكرة الدينية، وما قاموا به إلا تطوير للغزوات العربية من أجل الحصول على غنائم أكثر بطريقة أفضل.<sup>4</sup> يبدو أنهم نسوا أن مثل هذه الغزوات لا تكفل بناء حضارة استمرت مسيطرة بكل مقوماتها على العالم ردحا من الزمن، ولا يمكن لمثل هذه الغزوات أن تبني نظاما حياتنا يجعل الأمم تدين لأهله والقائمين به، وتتطوي تحت لوائهم. وأن تكون أمة متماسكة في سلوكها، متحدة في أهدافها، تجمعها جامعة العقيدة الإسلامية التي تبرز بكل قوة، خاصة أثناء أي محنة تمر الأمة الإسلامية بها.

---

<sup>1</sup> \_ أبو الأعلى المودودي : الجهاد في سبيل الله، المصدر السابق، ص5.

<sup>2</sup> \_ مونت غمري وات : الفكر السياسي الإسلامي، المفاهيم السياسية، ترجمة، صبحي حديدي، دار الحداثة، ط1، بيروت، 1981م، ص28.

<sup>3</sup> \_ مصطفى الغلاييني: الإسلام روح المدينة، المكتبة العصرية، بيروت 1960م، (لاط ، لاد)، ص 122.

<sup>4</sup> \_ مونت غمري: الفكر السياسي الإسلامي، نفس المرجع، ص29.

أما أنصار الرأي الثاني فيبدو أن الجهل قد غلب عليهم، ذلك أن وصف المسلمين بتلك الأوصاف يتطلب الاحتكاك بهم، لكن الاحتكاك لا يكون أساس الاستعباد والاستغلال والإذلال. إذ من حق من يستعبد أو يذل أن يدافع عن نفسه ويحررها من العبودية والإذلال ويتخذ لنفسه الوسائل التي تكفل حريته له، خاصة إذا كان من يستعبده في شراسة ونهم الاستعمار الغربي الحديث.

إن من وصف المسلمين بهذه الأوصاف وصفهم وهو قادم إليهم مستغلا خيراتهم، مجتهدا في طمس شخصيتهم، جاعلا إياهم تبعا وخدما له، متجاهلا وجودهم كبشر مثله، لهم حقوقهم الإنسانية. ومن أبسط واجبات المسلمين نحو أنفسهم والتاريخ أن يرفعوا عنهم ما أصابهم. ومن جهة أخرى فإن الاستدلال بآيات القرآن الكريم<sup>1</sup> لا يكون عن طريق التفسير الذاتي لخدمة الهدف الخاص، أو عن الجهل . لو سئل من استشهد بهذه الآية ماذا يصنع أثناء حربه لعدو جاءه يسلبه خيراته وهويته؟. سيكون الجواب المنطقي: سيفاتله ويضعف من قواه حتى يهزمه ويتمكن منه . والآية لم تذهب إلا إلى إرشاد المسلمين حين يلتقون بعدوهم أن يقاتلوه ويضعفوا من قوته ويقتلوا الشر الكامل فيه.

---

<sup>1</sup> من جملة الآيات التي يستشهد المستشرقون بها قوله تعالى : (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق) ./محمد 4/.  
17\_ أبو الأعلى المودودي: الجهاد في سبيل الله، المصدر السابق، ص13.

ابتلى المسلمون بهذه المحنة في كل أرجاء العالم الإسلامي، غير أن البلاد الهندية كانت مسرحاً لها بصورة أكثر وأوضح، بسبب تواجد الطوائف المشتركة بها، التي يغذي الاستعمار الإنجليزي هذه الفكرة فيها، حيث يوهم الناس أن الإسلام ليس ديناً له مقومات الأديان السماوية العالمية، إنما هو نحلة أو اتجاه كبقية النحل والاتجاهات التي تبشر بأفكارها، ولا يقتضي هذا إجبار الناس على ما تبشر به، ولا يترتب أي شيء على مخالفة الناس هذه الأفكار.

تصدى المودودي لدحض مثل هذه الأفكار قائلاً: "الحقيقة أن الإسلام ليس بنحلة كالنحل الرائجة، وأن المسلمين ليسوا بأمة كأمم العالم، بل المر أن الإسلام فكرة انقلابية ومناهج انقلابي يريد أن يهدم نظام العالم الاجتماعي بأسره، ويأتي بنيانه من القواعد، ويؤسس بنيانه من جديد حسب فكرته ومنهجه العملي".<sup>1</sup> مفهوم النحلة الشائع لدى الغرب أنها عبارة عن مجموعة من العقائد والعبادات والشعائر". ومفهوم الأمة حسب استعمالهم أنها عبارة عن طائفة من الناس متوافقة فيما بينهما، اجتمعت وتآلفت وامتازت من بين الطوائف الأخرى لاشتراكها في بعض الأمور الجوهرية.

يبدو أن النحلة بهذا المفهوم لا يعدو أن يجعلها مسألة شخصية، حيث يكون معتقها حراً في اعتقاده ولا أحد يجبره بأية وسيلة على الإتيان أو الترك، والدعوة إليها تكون عن طريق البراهين والحجج. وبناء على هذا الفهم وإطلاقه على الإسلام فإنه لا يجوز له استعمال السيف، إنما يكتفي بالدعوة باللسان والقلم، لأنه لا يعقل أن يكره الناس على الاعتقاد الشخصي أو المذهبي. والأمة بهذا المعنى الطائفي لا يبعثها على استخدام السيف إلا حالتان:

- حالة الاعتداء عليها وسلب حقوقها، فتكون مجبرة على الدفاع عن نفسها وعن حقوقها.
- حالة اعتدائها على غيرها لانتزاع حقوقهم منهم. ولا يملك هذا المسلك إلا الجبارة والطغاة أمثال ساسة الدول الاستعمارية الكبرى في عالمنا اليوم.

إن مفهوم الغرب للجهاد الإسلامي ابن أفعالهم ينعكس على تصرفاتهم من خلال حروبهم الملعونة غير المقدسة التي أثاروها على الأمم المستضعفة في مشارق الأرض ومغاربها وجاسوا خلال ديارهم يبحثون عن أسواق لبضائعهم وأرض لمستعمراتهم التي يريدون أن يستعمروها ويستبدوا بمنابع ثروتها دون أصحابها الشرعيين، ويفتشون عن المناجم وعن المعادن و عما تغله أرض الله الواسعة من الحاصلات التي يمكن أن تكون غذاء لبطن مصانعهم ومعاملهم.

يمكن القول: قد نتج عن هذا الوضع عدة نتائج سلبية على الرغم من هذه الحقيقة الصارخة من هذه النتائج:

- تصديق بعض المسلمين للمفاهيم الغربية لما زعموه وما وصفوا أسلافنا به.
- صيرورة موقفنا كمسلمين موقف المتحاشي من الجهاد الخجول من ذكره.
- أصبحنا كمسلمين نعتذر ونبرز دعوتنا بأنها دعوة سليمة، لا تخرج عن دائرة القلم واللسان، والسيف لا يستعمل منا في حالة الدفاع عن النفس، فما الجهاد اليوم إلا مواصلة الجهود باللسان والقلم، وليس لنا إلا أن نلعب بمرفقات الألسنة وأسنة الأفلام. أما المدافع والرشاشات وغيرها من آلات الحرب واستخدامها فأنتم (أيها الغربيون) أحق بها وأهلها. وعلاوة على هذه السذاجة التي يتمتع بها بعض المسلمين، خاصة أولئك الذين تأثروا بحضارة الغرب وبهروا بقشورها وانصرفوا عن النظر السليم لقواعد الجهاد وأسسه في الإسلام، فإنهم ، كما يرى المودودي إزاء هذه الدعوات التشكيكية الباطلة قد غفلوا عن الجهاد فصاروا يعدونه غاية سياسية بحتة ولا يكادون يفطنون لأهمية في الدين. ولا يدرون حقيقته التي تعني: السعي المتواصل والكفاح المستمر في سبيل إقامة نظام الحق. وهذا السعي يتضمن ألوان الجهد المختلفة، التي قد تكون بحد السيف عند الاقتضاء ، وقد تكون بالأموال وتحمل المشاق والشدائد. يتضمن الجهاد بهذا المفهوم معنيين:
- معنى عام: يقصد به كل سعي لإعلاء كلمة الله، سواء كان ذلك بالمال أو بالنفس أو باللسان.

• معنى خاص: يعنى الحرب التي يقوم بها المسلمون في وجهه أعداء الإسلام، لا لسبب غير ابتغاء وجهه ربهم متجردين من كل غرض من أغراضهم الدنيوية.<sup>1</sup>

يختلف حكم الجهاد في الشريعة الإسلامية حسب وضع المسلمين إن كان خارج دار الإسلام لنشر الدعوة وتحرير الإنسانية من عبودية العباد فهو فرض كفاية، يكفي القيام به من بعض المسلمين. إن من يدرس الآيات القرآنية المتعلقة بالجهاد يلاحظ أن الإسلام دقيق في تعبيره واصطلاحه، حيث أطلق الجهاد دون غيره من الألفاظ تجنباً للاصطلاحات المؤدية للالتباس، فلم يستعمل كلمة "حرب"، إذ أنها تكون بين فئة وأخرى لأي غرض كان دنيا أو سيما، إنما أتى باصطلاح قصد به بذل الجهد والسعي لإسعاد المجتمع البشري، بعيداً عن أي طائفية أو دعوة من الدعوات الشخصية التي ينشأ الحرب والقتال بسببها، لأن غاية الجهاد "الدعوة إلى الإسلام وإعلاء فكرته، وتعميم منهجه وإقامة الحكومات وتوطيد دعائمها على أساس هذه الفكرة". ومن ثم فهو يعني إحداث الانقلاب الشامل لتطهير الأرض من القيادات المنحرفة، وإقامة نظام الإسلام. يهتم الإسلام لتحقيق هذه الغاية بتوفير عنصرين هامين: الأرض واستخدام الوسائل.

فالأرض التي يوفرها الإسلام لإقامة نظامه ليست مقصورة على جزء معين إنما يريد بسط نظامه على العالم كله من أجل سعادة البشرية كافة ويعتبر استخدام الوسائل وسيلة لتوفير الأرض وإقامة نظام الإسلام وتشتمل الوسائل على جميع القوي التي يمكن أن تحدث الانقلاب الشامل المنشود ومن أجل تلافي كل التباس من جهة واتقاء لكل تشكيك من جهة أخرى فقد قيد الاصطلاح بقيد يخرج عن غيره من الجهود والمسااعي التي تبذل لغايات مختلفة فأضيف إلى كلمة "الجهاد" كلمة "في سبيل الله". وسبيل الله واسع يشمل كل عمل يقوم المؤمن به لصالح العامة يريد به وجه الله تعالى بعيد عن كل مغنم في هذه الحياة. ومن ثم تطلب الجهاد من القائمين به التجرد عن كل غرض أثناء جهادهم، ثم عدم محاكاة

<sup>1</sup> \_أبو الأعلى المودودي: مبادئ الإسلام، المصدر السابق، ص 123.



الطواغيت والفجرة إذا تمكنوا من الحكم. وهذا ما تشير الآية الكريمة إليه: (الذين ءامنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) /النساء 76/.  
يمكن القول : إن هذه التفرقة تبين الاختلاف. الذي يتميز به دعاة الانقلاب الإسلامي بالجهاد عن دعاة الانقلابات الأخرى. ذلك أن:

• دعاة الانقلابات مهما أتوا من سداد الرأي لا يمكنهم إقامة العدل بعيدين عن التأثير بالمحيط الذي نشأوا فيه، والذي لا يخلو من الطبقية.

• الإسلام عليهم أن يعالجوا مشكلات الناس بصورة عامة، خالية من النظرة الجزئية وهذه الميزة تعتبر من أهم خصائص دعوة الإسلام في الجهاد. ويؤكد المودودي هذه الحقيقة فيرى أن الإسلام لم يقدّم فئة دون أخرى كدعوة الأنظمة الأخرى "باسم العمال أو الفلاحين أو الملاكين والممولين من أصحاب المعامل والمصانع".<sup>1</sup> وتظهر شمولية الدعوة من قول الله تعالى ( يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) /النساء 1/.

إذ الجهاد لم يكن من أجل الغزو أو سلب الغنائم، إنما كان وسيلة لغرض أسمى، وهو الدعوة إلى عبادة الله وحده دون إشراك غيره به. ويوضح القرآن هذه الدعوة على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم مخاطبا أهل الكتاب خاصة في قوله تعالى: ( قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا أربابا من دون الله). /آل عمران 64/. حيث يترتب على هذا الإقرار بالعبودية لله إثبات حاكميته التي تنتفي معها حاكمية البشر. ( إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم). /يوسف 40/. وقوله تعالى أيضا: ( ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون). /الشعراء 15، 152/.

يرى المودودي أن الجهاد في سبيل الله ليس كما يصوره بعض المغرضين الحاقدين على الإسلام والمسلمين، إنما هو دعوة إلى الله وبيان حقيقة دينه، لذلك كان له اصطلاح خاص يتمثل في بذل الجهد والسعي لتحقيق حاكمية الله وخلافة الصالحين في هذه الأرض .

<sup>1</sup> \_المصدر نفسه: ص22.

### المطلب الثالث : موقفه من النحلة القاديانية.

وفي هذا المطلب سنتطرق إلى ذكر حقيقة القاديانية اتجاه الإسلام وموقفها من المودودي. ابتلى العالم الإسلامي بأناس نزاعة أنفسهم إلى الضلال وتحريف الكلم عن مواضعه، من محاولة لتحريف القرآن إلى الدس في معانيه إلى وضع الأحاديث لتشويه السنة إلى القول بإنكارها كمصدر للتشريع في الإسلام إلى ادعاء النبوة وغيرها من البدع المقصود بها تشويه صورة الإسلام الصحيحة.

من أهم البدع التي واجهها المسلمون في هذا المجال بدعتان:

أولهما: ادعاء النبوة : حيث ادعاها " مسيلة الحنفي / الكذاب" ( ت 11 هـ / 336م) وسجح التميمية" (ت 55هـ / 675م). في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وقضى أبو بكر الصديق على هذه الفتنة بجهاده أهل الردة ومعاني الزكاة. ثم ادعاها " الحارث بن سعيد" (ت 80هـ / 700م). أثناء خلافة عبد الملك بن مروان (ت 86هـ / 706م) وانتهت هذه الفتنة بقتل صاحبها وادعاها " إسحاق الأخرس" (قتل أثناء ولاية السفاح العباسي مابين 132\_136هـ / 750\_754م) في عهد بني العباس، الذي دعا الناس إلى تصديق نبوته وإتباع دعوته، لكن الخليفة العباسي السفاح (ت 136هـ / 754م) قضى على هذه الفتنة في مهدها.

وجاء بعد هؤلاء " الحسن بن حمدان الخصيب" (ت 358هـ / 969م) الذي تزعم النحلة النصيرية وهي لا تزال موجودة إلى الآن ببعض جبال بلاد الشام متمسكة بمذهبه. وفي أواخر القرن التاسع عشر ادعى النبوة " غلام أحمد" (ت 1326هـ / 1908م) القادياني بإيعاز من الاستعمار الإنجليزي، الذي آلمته ضربات المسلمين أثناء جهادهم له وقد آلمه أكثر تمسكهم بدينهم وعزمهم على التحرر من نيروه وسلطانه

ثانيهما: إدعاء المهديوية: كان يدعيها في القديم من يريد الوصول إلى الحكم، حيث يعلن عن نفسه أنه المهدي المنتظر الذي ورد ذكره في الحديث الشريف، أنه يأتي فيظهر الأرض من الفساد، ويملاها عدلا بعد أن ملئت جورا وظلما ومن أهم من ادعاها في سبيل الإصلاح

محمد بن تومرت" (ت524هـ / 1130م) مؤسس الدولة الموحدية، وقد ساعده على ذلك ما آلت إليه دولة المرابطين من سوء ثم عمله الواسع واطلاعه على المذاهب والتيارات المختلفة، علاوة على شجاعته التي وصف بها في تغيير المنكر والتزام جانب الحق . كما ادعاها في آخر القرن التاسع عشر الميلادي "محمد بن أحمد" (ت1302هـ / 1885م) مهدي السودان الذي أعلن الجهاد ضد الإنجليز وهزمهم في أكثر من موضع. إن يد الاستعمار كعادتها تلعب في كل ما تصل إليه، ومن جملة ذلك أنها ذهبت تستغل فكرة المهديية هذه فكان أن ادعاها "علي البابي" (ت1366هـ / 1850م) بإيران الذي عرف باسم "مهدي إيران" ، وتطورت دعوته إلى أن أصبحت نحلة فيما بعد تنسب إلى أحد أتباعه تحت اسم "البهائية". إن الحقيقة التي لا شك فيها أن القاديانية ، سواء بادعاء صاحبها المهديية أو النبوة أو أنه المسيح الموعود، فهي وليدة الاستعمار يقول المودودي: "إن المسلمين في باكستان والهند ابتلوا مطلع القرن العشرين الميلادي بمشكلة دينية المظهر سياسية الجوهر استنقل أمرها وتفاقم خطبها على مر الأيام، ألا وهي النحلة القاديانية أو بالأحرى المؤامرة الاستعمارية ضد الإسلام والمسلمين".<sup>1</sup>

### أهم المشكلات التي أثارها:

يمكن تصنيف المشكلات التي أثارها هذه النحلة، حسب مواقفها منها، إلى صنفين:

#### 1\_موقفها من بعض القضايا التي أثارها، من أهمها:

- موقفها من الرسل: يزعم غلام أحمد أنه من موسى وعيسى، وأنه خلق من جوهر عيسى، وادعى الحلول بمعناه البعيد المفرط، ويوهم الناس أنه بمنزلة عرش الله.
- موقفها من القرآن الكريم:

---

<sup>1</sup> \_ أبو الأعلى المودودي : ما هي القاديانية؟، ترجمة خليل أحمد الأحامدي، دار القلم، الكويت 1969م، لا ط ،ص5.

وضع محمد علي ترجمة للقرآن الكريم باللغة الإنجليزية، ساهم الاستعمار الإنجليزي بنشرها دون ذكر انتماء صاحبها تضليلاً للمسلمين. ولم يكتف أصحاب هذه النحلة بتحريف القرن بل ادعى صاحبها أنه أوحى إليه بقرآن جديد يربو على عشرة آلاف آية.

• موقفها من الجهاد: بذل رئيس هذه النحلة جهوداً كبيرة ووسائل شتى من كتب ونشرات ودعوات لصد المسلمين عن الجهاد والتفكير فيه، خاصة ضد الإنجليز لدرجة أن الإيمان برئيس هذه النحلة يقوم على إنكار الجهاد.

2\_ موقفها من الذين لا يؤمنون بما جاء به القادياني:

تصف المخالفين لها وغير المؤمنين برسالة صاحبها بأنها كفار مرة ، ومرة تصفهم بأنهم منافقون. ومن ثم ينبغي أن يعاملوا بما يلي:

أ\_ لا تجوز صلاة الجنازة عليهم، ويجب الحذر من علمائهم.

ب\_ قطع كل العلاقات المجتمعية والتعاملية معهم بما في ذلك المصاهرة.

ج\_ وجوب معاملتهم بما عامل به النبي صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى.

يمكن حصر المسائل التي قامت عليها في ثلاث: ختم النبوة، مسألة الوحي، مسألة المسيح الموعود والمهدي المنتظر.

ادعى غلام أحمد أن الرسول صلى الله عليه وسلم ليس خاتم النبيين وأول ما جاء في الآية

الكريمة ( ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل

شيء عليماً). / الأحزاب 40/ بأنه خاتم النبيين الذين ليسوا من أمته. وهذا التأويل مختلس

من " إسحاق الأخرس". حيث زعم أن ملكين جاءه وبشراه بالنبوة فقال لهما: وكيف ذلك وقد

أخبر الله تعالى عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه خاتم النبيين؟. فقالا له صدقت،

ولكن الله أراد بذلك أنه خاتم النبيين الذين ليسوا من أمته وعلى شريعته. تدرج صاحب هذه

النحلة في دعواه هذه، وقد حصر المودودي هذا التدرج في ثلاثة أطور:

أ\_ كان يرى في ختم النبوة ما يراه جميع المسلمين وأن محمداً رسول الله خاتم الأنبياء

والرسل، ليس بعده رسالة أو نبوة وشهد على نفسه بذلك في مناسبات مختلفة.

ب\_بقاء الإقرار بختم النبوة والاستقلال بظل الشريعة وأتباعها، لكنه أتى بنبوع من الوحي وادعاه وسماه "وحي الولاية". وهو يختلف عن وحي النبوة في نظره إذ وحي الولاية عبارة عن إلهام يلهم الله عبده به.

ج\_ يعلن في هذه المرحلة صراحة أنه "النبي الظلي المتجسد، فكما أن النبوات الحقيقية هي من أقسام فكذلك النبوة الظلية من أقسام النبوة والنبي الظلي يتمتع بكامل ما يتمتع به الأنبياء الحقيقيون والمستقلون من الحقوق لأنه ليس هناك فرق في نفس النبوة . ويدعم آراءه هذه دعائم من القرآن الكريم مثل قوله تعالى: (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم) /الجمعة 3/.

وفيما يتعلق بالوحي كان لصاحب هذه النحلة مواقف متقلبة أيضا يمكن إجمالها فيما يلي:

- الإقرار بما يقر به جميع المسلمين من أن الوحي منقطع بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو كذلك إلى يوم القيامة.
- الإقرار بامتناع وحي النبوة مع جواز نوع آخر من الوحي يسميه "وحي الولاية". وهو لا يتعارض في رأيه مع وحي النبوة إذ هو نوع من الإلهام إلهي ومن ثم يرى نفسه أنه محدث من قبل الله وكليمه بواسطة الإلهام.
- التجرؤ على القول: إنه من الاعتقاد الباطل تصديق انغلاق الوحي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وأن ما يوحى به إليه من قبل الله منزله عن الخطاء كالقرآن تماما. وفيما يتعلق بمسألة ادعاء المسيح الموعود والمهدي المنتظر فقد ادعى صاحب هذه النحلة: أ\_ أنه مثل للمسيح ونموذج لحياته الأولى، لكنه لا يدعى أنه المسيح نفسه . ب\_ يتدرج فيزعم أنه عيسى المرتقب بل إنه مريم تربي وراء الحجاب ثم نفخ فيه روح عيسى فتحول إلى عيسى بن مريم.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> د أحمد مغازي: أبو الأعلى المودودي، ط 1، 1433هـ \_ 2012 م. دار قرطبة للنشر والتوزيع، ص 160 ، 163.

## \_ موقفه من المسائل التي تناولتها.

غير أن الردود الحاسمة على هذه النحلة كانت من طرف المودودي الذي درس تاريخ هذه النحلة ومصادرها وآراءها، ورد عليه بطريقة علمية لم يسبقه إليها غيره، مع الاستفادة من دراسة السابقين عليه والمعاصرين له. وكان من نتائج دراسته أن حكمت عليه المحكمة بالإعدام بإيعاز من بعض من توصلوا إلى مناصب الحكم والنفوذ من القاديانيين. ويتلخص منهج المودودي في معالجة المسألة القاديانية فيما يلي:

أولاً: أدلته في عقيدة ختم النبوة

يستمد هذه الأدلة من القرآن الكريم أولاً، ثم من السنة ثانياً، ثم من مواقف الصحابة وتفسيراتهم وموقفهم ثالثاً، ثم من إجماع العلماء وفهمهم عبر عصور متباينة ليبين وحدة الرأي في هذه المسألة رابعاً إذ الإجماع من علماء مختلفين في الزمان والمكان دليل الرجحان والصحة. وأخيراً يدل على المسألة بأدلة منطقية، مستعينا بطريقة المناظرة والحوار ضمنها كتابه "المسألة القاديانية: الذي صار فيما بعد جزءاً من كتابه الشامل: ما هي القاديانية؟". &\_ القرآن الكريم: يستشهد بآيات من القرآن مؤولة حسب دعواهم ففيما يتعلق بختم النبوة استشهدوا بقوله تعالى: ( ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً). الأحزاب<sup>1</sup> 40 تارة يؤولون "خاتم النبيين" ب"الطابع" ، ويبينون أن الأنبياء الذين يأتون بعد النبي صلى الله عليه وسلم مطبوعون بطابع، ولا يعد أحد نبياً مالم يكن كذلك . وتارة يؤولون الآية " أنه أفضل النبيين". ويعني ذلك أن باب النبوة لا يزال مفتوحاً، ولكن فضائل النبوة تمت بمحمد صلى الله عليه وسلم<sup>2</sup> .

<sup>1</sup> \_ القرآن الكريم: سورة الأحزاب ،ص.40

<sup>3</sup> أبو الأعلى المودودي: ما هي القاديانية؟، نفس المصدر 177\_187.

كما يعززون تفسيرهم هذا بالاستناد إلى اللغة حيث يستفاد من الآية حسب زعمهم أن الخاتم يعنى "الأفضل" وينقلون قول الناس لمن بلغ مرتبة عالية في الشعر أو في الفقه أو في الحديث "خاتم الشعراء" و"خاتم الفقهاء" و"خاتم المحدثين"، ولا يعقل أن لا يأتي شاعر أو فقيه أو محدث بعد من وصف بهذا الوصف.

يعطي المودودي لآية تفسيرها الصحيح، مبينا أبعادها الإصلاحية المجتمعية التي ترمي إليها فيرى أنه:

1\_ ينبغي النظر إلى السابق الذي وردت الآية فيه، وهي تغير عادة سيئة كانت جارية بين العرب، وهي تحريم زواج المتبني من مطلقة متبنية، باعتباره ابنا أو شبيهة، لذلك جاء النبي صلى الله عليه وسلم فغير هذه العادة في حادثة "زيد بن حارث" (ت8هـ / 630م) ل"زينب بنت جحش" (ت20هـ / 642م). رضي الله عنهم وكان اعتراض العرب آنذاك من عدة وجوه، وجاء الرد القرآني متدرجا حسب الاعتراضات من الآية ذاتها.

أ\_ أنه يحرم عل الأب الزواج من مطلقة ابنه، وهذا صحيح في الشريعة الإسلامية أيضا، فكان الرد "ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم".

ب\_ إذا كان زيد ليس ابنا حقيقيا للنبي صلى الله عليه وسلم فيحل الزواج من مطلقته عل أكثر تقدير، ولكن لم تكن الحاجة ماسة إلى ذلك فلماذا أقدم على هذا ؟. فكان الرد: "ولكن رسول الله" أي أنه من اللازم قطع جذور العصبية التي كانت بين العرب بحكم التقاليد، مما لا يجعل مجالا للشك في مشروعية هذا العمل.

ج\_ "وخاتم النبيين" جاءت تأكيدا لهم على أن هذا الإصلاح من سمة النبي صلى الله عليه وسلم، ومادام لا يأتي بعده نبي فهو مكلف بتغيير تلك العادة وإصلاحها.

2\_ ينبغي النظر إلى المفهوم اللغوي لكلمة "خاتم"، وهي لا تعني سوى الطبع والإختام والصد والوصول إلى الانتهاء يستند في هذا التفسير إلى أساليب العرب الواردة في القواميس والمعاجم، وخلصتها أن كلمة خاتم النبيين أنه آخرهم وأنه صلى الله عليه وسلم انقطعت سلسلة النبوة به.

\_ أدلته من السنة: يستدل المودودي بجملة من الأحاديث نقلها من كتب الحديث المعتمدة، بلغت حد التواتر كما يقول عدد هذه الأحاديث أربعة عشر حديثًا بروايات مختلفة ومتعددة، وبطرق قوية تبين من دراستها بكل وضوح أن النبي صلى الله عليه وسلم قد صرح في مختلف المواضيع، وبمختلف الألفاظ وأساليب البيان أنه آخر نبي، وأنه لن يأتي بعده نبي آخر إلى يوم القيامة، وأنه قد انتهت به سلسلة الأنبياء والرسل من الله.<sup>1</sup>

### المطلب الرابع : موقفه من الحضارة المعاصرة.

في هذا المطلب سنتناول بعض المواقف المودودي من الحضارة المعاصرة. عندما زحفت موجة الحضارة الغربية إلى العالم الإسلامي أصيب المسلمون في أول الأمر بالذهول والإنبهار، ولما خفت هذه الحدة ظهرت في العلم الإسلامي ثلاثة مواقف من هذه الحضارة مع ذكر شرح لكل منها:

1 /الموقف المحافظ أو ما يعبر عنه بالجمود على التراث القديم.

2 /الموقف الذي يدعوا إلى التغريب والأخذ بكل معطيات الحضارة بما فيها من نافع مفيد أضرار غير نافع.

3 /موقف النقد والاختيار.

**أولاً:** يدعوا أصحاب هذا إلى رفض الحضارة الغربية وما جاءت به من العلوم والفنون والآداب والإكتفاء بما ورثه المسلمون من تراث قديم بما فيه من عناصر صالحة، وقد رفض هؤلاء الجامدون دراسة الحضارة الغربية ومعرفة حقيقتها.

**ثانياً:** يقول المودودي عن أخطار تقليد الحضارة الغربية، أما نحن المسلمين إذا أخذنا بالحضارة الفاجرة واتبعناها فإنها تعود على عقيدتنا ومبادئها الإيمانية بالإضرار وتزلزل دعائمها وتضعيف أصولها في قلوب المسلمين. ويعتبر المودودي الذين يرجون الحضارة

---

<sup>1</sup> \_أبو الأعلى المودودي: ما هي القاديانية؟ نفس المصدر ،ص179/180.



الغربية في العالم الإسلامي من المجرمين الذي لا يصلحون أن يكونوا أعضاء في المجتمع الإسلامي بل يجب على المجتمع الإسلامي أن يلفظهم خارج حدوده.

**ثالثاً:** هو الموقف الذي يواجه الحضارة الغربية مواجهة الواصل بنفسه المتمكن مما عنده من إمكانات وطاقات فهو يدعو المسلمين إلى الإلتزام بالإسلام مع الأخذ عن الحضارة المعاصرة بما يتفق مع عقيدتهم وثقافتهم الأصلية.

كان موقف المودودي من الحضارة الغربية ضرورة رفضها من شرها وخيرها ومن الذين يدعوننا إلى محاكاة هذه الحضارة وتقليدها بكل ما فيها من خير وشر. وإنه من المفكرين المسلمين الذين يرون ضرورة الإلتزام بالمنهج الإسلامي والدفاع عنه في مواجهة الحضارة الغربية المعاصرة فالقرآن الكريم يدعونا إلى الإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وتتبع سنته لقوله تعالى: / لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً/. وفي سنة صلى الله عليه وسلم ما يهدى المسلمين إلى كيفية التعامل مع الحضارة المعاصرة. ويحذر من الأخذ بهذه الحضارات المعاصرة لا بد من عملية الفحص والتمحيص التي تكشف عما في الحضارة المعاصرة من الأمور التي يرى فيها الإسلام خير للمسلمين، وتكشف عما فيها من الفساد الذي يهدد كيان المسلمين ويعمل على هدم عقيدتهم، ويدعوهم إلى ضرورة مجابهة الحضارة المعاصرة وإزاحة آثارها السيئة من الأوساط الإسلامية.<sup>1</sup>

العربية إلى الأوردية بتكليف من الجامعة العثمانية بالهند.

### **المطلب الخامس : محنته واغتياه ووفاته.**

نتحدث في هذا الصدد عن المحن التي مر بها في حياته واغتياه ووفاته.

لاشك أن رجل مثل المودودي يطمح إلى تحقيق أهداف سامية نبيلة لا يعيها كل الناس، يتعرض إلى الابتلاء والاختيار وفي هذه المواقف يمكن معرفة تحمل الرجل وصبره وبالفعل فقد تحمل المودودي في سبيل الوصول إلى أهدافه ألوان المحن وضروب الشدائد،

---

<sup>1</sup>. صالح حسين الرقب، أبو الأعلى المودودي، ومنهاجه في الإصلاح والدعوة، رسالة لنيل الماجستير في العقيدة، جامعة القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1402، 1403هـ. ص 488، 499.

وقد أدرك ذلك من أول لحظة من لحظات عمله الجماعي ، في بيانه للعلماء من أجل تكوين "الجماعة الإسلامية".

لا غرابة إذن أن يتعرض للسجن والإعدام ومحاولة القتل. ألصقت به اتهامات، منها: أنه عميل لحساب دولة أجنبية . وقد اعترف الرئيس الباكستاني آنذاك لأحد خواصه أنه لم يكن لأي حكومة أجنبية أي علاقة بالمودودي، ولم تثبت هذه العلاقة عليه. كانت التهمة سببا في سجنه لأول مرة سنة 1948م، حيث مهدت الحكومة لسجنه، وقد مهدت الحكومة لسجنه بوسائل الإعلام وخطباء المساجد، طلب المودودي إثبات ما نسب إليه بالأدلة والحجج ولكن لم تكن هناك حجج. ونتيجة لضغط الشعب وتذمره أطلق سراحه سنة 1950م. وأعيد سجنه سنة 1953م. نتيجة موافقه من القضية القاديانية، حيث طالب اعتبارها نحلة غير إسلامية وكان في هذا العهد قد وصل بعض أنصار هذه النحلة إلى مناصب سامية في الدولة فصدر الحكم عليه بالإعدام بإيعاز منهم وقد كان لهذا الحكم وقعه وصداه في ربوع العالم الإسلامي، خاصة من طرف رؤساء الجمعيات الإسلامية وزعماء الإصلاح ومنهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ( ت 1964م). رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي يقول في برقيته الاجتماعية باسم الجمعية لرئيس وزراء باكستان:

" بسم الله الرحمان الرحيم"

حضرة صاحب الفضيلة السيد: غلام محمد حاكم باكستان العام كراتشي.

حضرة صاحب الدولة السيد: محمد علي رئيس الوزراء الباكستاني كراتشي.شاع في أنحاء العالم أن المحكمة العسكرية بمدينة لاهور حكمت بالإعدام على عالم من أكبر علماء الإسلام ومن أعظم دعائه، وهو الشيخ أبو الأعلى المودودي، ثم شاع الخبر أن الحكومة الباكستانية خففت هذا الحكم إلى السجن أربع عشرة سنة.

إن هذه الأخبار أحرزت مئات المسلمين في العالم، وسرت أعداء الإسلام كلهم، ومهما تكن الدواعي لهذه الأحكام القاسية فإن المسلمين في جميع أنحاء الدنيا لا يرضون لحكومة باكستان أن يسجل عليها التاريخ قتل علماء الدين أو سجنهم، لأنها لا تعدم بإعدام المودودي

شخصاً، وإنما تحطم سيفاً من سيوف الإسلام وتسكت صوتاً من أصوات الإسلام، وتطمس مفخرة من مفاخر الإسلام ويا فرحة أعداء الإسلام بذلك. إننا باسم جمعية العلماء المسلمين وباسم ثلاثين مليون مسلم من المغرب العربي نتوجه في ثقة وإلحاح إلى دولة باكستان الرشيدة التي نفخر ونعلق عليها الآمال في إعلاء كلمة الإسلام أن ترجع عن هذه الأحكام التي تزعج نفوس المسلمين وتطلق سراح المودودي عاجلاً لترد الاطمئنان إلى نفوس جميع المسلمين.<sup>1</sup>

إن فرح المسلمين بنشأة باكستان وعطفهم عليها، وانتصارهم لقضاياها هو رأس مال عظيم للدولة الباكستانية، الواجب أن تركزه بإطلاق حرية رجل من أكبر رجال الإسلام مهما كانت جريمته السياسية فإنها لا تعدو أن تكون جريمة رأي.<sup>2</sup>

ونتيجة لإلحاح علماء ومفكري العالم الإسلامي أفرج عن المودودي سنة 1955م. لفتت له تهمة محاولة قلب نظام الحكم سنة 1963م نتيجة إلحاحه المستمر في المطالبة بتعديل الدستور، وإعطاء حق الانتخاب لكل بالغ فأودع السجن لكن المحكمة العليا برأته مما نسب إليه لأن الأدلة التي انتحلت ضده لا أساس لها من الصحة، وأطلق سراحه سنة 1964م. أعيد اعتقاله سنة 1967م رفقة بعض العلماء من مسألة ألبست لباس الدين وهي لا تمت للدين بصلة وخلصتها أن بغض الجهلة أوحى إلى رئيس الدولة، آنذاك، أنه إذا جاء عيد الفطر يوم الجمعة يكون شؤماً على حاكم هذه البلاد وبناء على هذا التخويف أصدرت لجنة الرصد قرارها أن العيد سيكون يوم الخميس، فقام العلماء ضد هذا التخويف، وكان أشدهم وقعا وأكثرهم صدى أبو الأعلى المودودي.

---

<sup>1</sup> \_ أحمد إدريس: أبو الأعلى المودودي، حياته وفكره، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ( د: ت) ص 94، 66.

<sup>2</sup> \_ محمد البشير لإبراهيم: عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطابع الشروق، (د: ت)، ج 2، ص 697\_ 698.

تعرض المودودي لمحاولة الاغتيال مرتين:

كانت المرة الأولى سنة 1963م أثناء انعقاد مؤتمر الجماعة الإسلامية بحديقة "إقبال"، حيث أطلق عليه أحد المشاغبين المكلفين بقتله النار، لكنه لم يصبه وأصاب غيره.

وكانت المرة الثانية على يد شاب متحمس للإسلام أوعز خصوم المودودي إلى الشاب أن يقدح في الإسلام فتطوع لقتله، لكن حين حضر مجلسه العلمي واستمع الدرس سلم نفسه واعتذر وصار بعد ذلك من أتباعه في " الجماعة الإسلامية". وقد سجن بسبب نشاطه السياسي وليس بسبب تأليفه كتباً ومن نشاطه السياسي دعوته وجماعته المواطنين الباكستانيين إلى عدم الاعتراف بشرعية الحكومة الباكستانية وعدم مبايعتها مالم تستجيب إلى تنظير المودودي السياسي والاجتماعي والاقتصادي والإيديولوجي الذي تكون به الدولة دولة إسلامية حقه، وضع تحالفاً سياسياً إسلامياً مع قوى دينية إسلامية لمنع الحكومة من كتابة دستور للبلاد، يرى هو أنه كتب بصيغة علمانية منافية لشكل الدولة الإسلامية وروجها وكانت ذروة نشاطه السياسي ما يسميه الباكستانيون وقت ذلك بفتوى كشمير والتي بسببها سجن هو وبعض أتباعه وهي قوله بأن حزب باكستان في كشمير ليست جهادا لأن معادات باكستان مع الهند لم تنقض وأن حرب باكستان في كشمير لم يصحبها إعلان حرب على الهند.<sup>1</sup> ترك الدراسة بسبب دخلهم القليل ومرض أبواه وتعرض لاتهامات من قبل غاندي أن الإسلام قد انتشر بالسيف فأخذ المودودي على محمل الجد وألف كتاب "الجهاد في الإسلام". حيث عاصر المودودي المحنة التي عاشها المسلمون هناك والتي تمثلت بمحاولات التطويع والتغريب والمذابح ضد المسلمين خاصة بين عامي 1945، 1950م وشهيد أيضاً محاولات (تهنيد) المسلمين التي قادها الزعيم الهندوسي شار مانند وبالإضافة إلى تحديات كانت الهند تموج بأحداث حركة التحرير طلباً للحرية والاستقلال عن الاستعمار الإنجليزي.<sup>2</sup> وسجن أيضاً في تشرين الأول 1948م ثم خرج في آيار 1950م ثم دخل ثانية في آرار سنة

<sup>1</sup> \_ على العميم: تعميم على سبب سجن المودودي، رقم العدد 14621، لاط، لاد، ص3.

<sup>2</sup> \_ الحسن حما: التوظيف الإيديولوجي لمفهوم الحاكمية مدخل لتجاوز أعطاب المفهوم الفكرية والسياسية، لاط لاد، ص8.

1953م وأصدرت المحكمة العسكرية قرارها بإعدامه الذي غيرته فيما بعد إلى السجن المؤبد مع الأشغال الشاقة بتهمة تأليفه المسألة القاديانية إلا أنه أطلق سراحه فيما بعد سنة 1955م ثم دخلته الثالثة في كانون الثاني سنة 1964م ثم برأته محكمة الاستئناف من التهم الموجهة إليه في أيلول من العام نفسه. استمر يؤلف ويحاضر ويقود جماعته إلى أن أقعده المرض.<sup>1</sup> ولم يستفد كثيرا من دراسته في دار العلوم بسبب مرض والده أحمد حسن بعد فترة وجيزة من انتقالهم إلى حيدر آباد مما اضطره للانتقال لبوبال ، تاركا ابنه أبو الأعلى في رعاية والدته وبعد مرور ستة أشهر أصيب أحمد حسن بسكتة قلبية مما ترك اضطره لترك حيدر آباد والانتقال لبوبال بجانب والده ويعتني به دفع مرض أحمد حسن وظروف العائلة المادية المتدهورة، ومواجهة للواقع المر إذ أجبرته ظروف الحياة القاسية على العمل لكسب قوت يوميه وفي الخامسة عشر من عمره. وقيل أيضا ، بعد أربعة أيام فقط من إعتقاله حكم عليه بالإعدام وهو ما أدى إلى حدوث ثورة من الغضب الشديد في معظم أنحاء العالم الإسلامي، وتوالى البرقيات من كل تشجب هذا الحكم حتى اضطرت الحكومة إلى تخفيف حكم الإعدام والحكم عليه بالسجن مدى الحياة ، ولكن ردود الفعل الراضية لهذا الحكم أدت إلى إصدار حكم بالعفو عنه في ( 1374هـ / 1955م)، ومع بداية عام ( 1375هـ / 1956م)، رضخت الحكومة لمطالب الشعب بإصدار دستور إسلامي للبلاد، ولكن ما لبثت أن أعلنت عن دستور جديد في ( 1382هـ / 1963م)، ثم أصدرت قرار بحظر نشاط الجماعة و تم اعتقاله واعتقال 63 من زملائه، ولكن القضاء أصدر حكما ببطلان الحظر والاعتقال وأطلق سراحه وزملائه في جمادى الآخرة 1384هـ، أكتوبر 1964م.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> \_أبو الأعلى المودودي: موجز حياة أبي الأعلى المودودي، مقتطفات من كتاب ( نحو ثورة إسلامية)، لاط، لاد، ص167، 171.

<sup>2</sup> \_أبو الأعلى المودودي: الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية، مؤسسة الرسالة ببيروت 1982، لاط، ص5، 6.

## فرع الثاني : وفاته

سافر صيف سنة 1979م إلى نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية لزيارة أحد أبنائه الذي يعمل طبيباً بها. أجريت له عملية جراحية أثناء إقامته بسبب قرحة المعدة وحيث أصيب مرة ثانية بمرض الحصوية قبل قيام باكستان وعاوده نفس المرض عام 1948م ولكن هذه المرة كانت آلام المرض شديدة وشاء الله أن يدخل السجن على أيدي حكام باكستان في هذه الفترة وقد منعه من العلاج وأصيب بمرض شديد بالتهاب في المفاصل منعه من الحركة والقيام بحرية وأصبح لا يقوى على أداء الصلاة إلا وهو جالس على الكرسي وفي عام 1968م اشتد عليه المرض فسافر إلى بريطانيا استجابة لنصح الأطباء له للإجراء العملية في 21 أكتوبر من نفس العام وبقي تحت المراقبة حتى وفته المنية في 22 سبتمبر 1979م بنيويورك خلال زيارته إلى والده أحمد الفاروقي كما أنه ربي التلاميذ وانتفع به المسلمون في كثير العلم.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> \_ عبد الله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ج 1، دار البشرية مصر، ط7، 2008، ص57.

# الخاتمة

## الخاتمة

الحمد لله فاتحة كل خير وخاتمة كل نعمة نحمده عز وجل ونشكره على توفيقه وعونه على جميع نعمه الظاهرة والباطنة وبعد:

فإن من أهم ما توصلنا إليه في نهاية بحثنا المتواضع هذا جملة من النتائج وهي كالتالي:

1\_ يعد المودودي نموذجاً فريداً للداعية الإسلامي المجتهد الذي أوقف حياته على الدفاع عن الإسلام وبيان دوره الجاد فيه وجعل رسالته في الحياة إعلاء كلمة الحق.

2\_ ساهمت مجموعة من العوامل السياسية والثقافية والاجتماعية والدينية في بلورة الفكر عند المودودي ويعتبر العامل الديني من أهم العوامل في تكوين شخصيته ونبوغ فكره.

3\_ فناء المودودي حياته في تنظيم جماعته، وتربية الأجيال وتأليف الكتب ووضع المناهج، وعرض الفكر الناضج حتى يعيه الشباب المسلم فيعملوا به في حياتهم بعد قناعتهم العقلية.

4\_ حمل أبو الأعلى المودودي الخصومة من الحكام والعلمانيين وأتباع الفكر الغربي حملة ظالمة أُلقت عليه الكثير من التهم والافتراءات وبسببها أدخل السجن أكثر من مرة حتى أن حكم عليه بالإعدام عام 1953م.

5\_ نظرة المودودي نظرة شمولية للعمل الإسلامي ولا تقتصر اهتماماته على الجانب واحد، فهو يؤمن إيماناً راسخاً بأن الدفاع عن الإسلام ودوره يحتاج إلى تنظيم مؤسسات فعالة لدعم العمل الإصلاحية والتربوية.

6\_ العمل على قيام دولة إسلامية في باكستان تحمي حقوق المسلمين وتأسيس الجماعة الإسلامية.

وفي الأخير نسأل الله عزوجل أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



# قائمة المراجع

## قائمة المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

#### أولا / الكتب :

1. أبو لأعلى المودودي ومنهاجه في الإصلاح والدعوة، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في العقيدة 1406/1403 هـ.
2. أبي لأعلى المودودي، نحن والحضارة الغربية، بيروت، دار الفكر.
3. أبي لأعلى المودودي، والمصطلحات الأربعة في القرآن، تعريب 1791م ، محمد عاصم حداد، دار القلم ط5 .
4. أبي لأعلى المودودي مؤسس " الجماعة الإسلامية " مرجعية، 09/07/2014\_التفكرين،. movements. . islamits . www أطلع عليه بتاريخ 03/04/2014.
5. أبي لأعلى المودودي، الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية، مؤسسة الرسالة ببيروت 1792 م.
6. أبي لأعلى المودودي، الجهاد في سبيل اله، دار الراية لنشر والتوزيع، تونس، 1794م.
7. أبي لأعلى المودودي، الين القيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
8. أبي لأعلى المودودي، تذكرة يادعاة الإسلام، كتاب إلكتروني محمل من موقع منبر التوحيد،. www;iktob;com
9. أبي لأعلى المودودي، ماهي القاديانية؟ ترجمة خليل أحمد الحامدي، دار القلم، الكويت 1717 م.
10. أبي لأعلى المودودي، مبادئ الإسلام.

- 11.أبي الأعلى المودودي، موجز حياة أبي لأعلى المودودي، مقتطفات من كتاب نحو ثورة إسلامية.
- 12.أبي الأعلى المودودي، واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت 1799 م.
- 13.أحمد إدريس، أبو لأعلى المودودي، صفحات من حياته وجهاده، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس
- 14.أحمد مغازي،أبو لأعلى المودودي، مصلحا ومجددا، ط 1، 1433هـ، 2012م،دار قرطبة للنشر والتوزيع.
- 15.جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير، في أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 16.جمال البنا، رسالة إلى الدعوات الإسلامية، دار الفكر الإسلامي، القاهرة، ط1
- 17.الحسن حما، التوظيف الإيديولوجي لمفهوم الحاكمية ،مدخل لتجاوز أعصاب المفهوم الفكرية والسياسية، نقلا من موقع.
- 18.سماحة الشيخ أبي لعلى المودودي، kingfaisalpriz. Org أطلع عليه بالتاريخ03/04/2018 م نقلا من أبي الأعلى ، المودودي ،مايو2018، 27:20، آخر تحديث بواسطة،. hadi. Fehm
- 19.سمير حلي، أبو لأعلى المودودي، داعية فوق السحابة، islamonlin . net ، أطلع عليه بتاريخ03/04/2018 .
- 20.صالح حسين الرقب، أبي لأعلى المودودي، ومنهجه في الإصلاح والدعوة،رسالة لنيل الماجستير في العقيدة، جامعة كلية الشريعة الإسلامية، 1403 هـ، 1402 م.
- 21.عباس محمود العقاد، التفكير فريضة إسلامية، المكتبة العصرية، بيروت.
- 22.عبد الرحمان بن خلدون،المقدمة دار الكتاب اللبناني،ط 3 بيروت 1968 م.

23. عبد الله عقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية ، المعاصرة، ج1 ، دار البشرية، ط 7 ، 2008 م .
24. على العميم، تعميم عاي سبب سجن المودودي، رقم العدد14621، نقلا من موقع.
25. مجلة المعرفة ، أهم أحداث المودودي، التحرير، تونس
26. محمد البشير لإبراهيم، عيون البصائر، الشركة الوطنية، للنشر والتوزيع، مطابع الشروق ج2 .
27. محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية، في سير أعلامها المعاصرين ج1، دار القلم، دمشق، ط1995 ، ط 1.
28. محمد علي غوري ،أبي لأعلى المودودي، في تفسيره القرآن الكريم، الأضواء 29:19.
29. محمد عمارة، أبو لأعلى المودودي والصحة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، 1407هـ، 1986 م.
30. محمد وقيع أحمد، مدخل إلى الفلسفة السياسية، دار الفكر ط1 ، آفاق 2010، معرفة متجددة، دمشق.
31. مسعود عالم الندوي، تاريخ الدعوة الإسلامية بالهند، دار العروبة، 1247 م.
32. مصطفى الغلايني، الإسلام روح المدينة، المكتبة العصرية، بيروت 1960 م.
33. موقع شبكة مشكاة الإسلامية، [www.almeskat.com](http://www.almeskat.com).
34. مونت غمري وات، الفكر السياسي الإسلامي، المفاهيم السياسية، ترجمة صبحي حديدي، دار الحدائث ط1 ، بيروت 1981م.
35. ولي نصر، المودودي والصناعة التجديد الإسلامي، ترجمة غادة بن عميرة.

# فهرس الآيات

الصفحة	
أ	سورة آل عمران: (190_ 191).
أ	سورة آل عمران: ( 18 ).
أ	سورة فصلت: ( 53 ).
23	القرآن الكريم: سورة الأحزاب ، 40.
39	القرآن الكريم، سورة الزخرف، الآية 84.
39	<sup>1</sup> _ القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 59.
39	<sup>1</sup> _ القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 172.
62	سورة النساء الآية 76
50	البقرة/ 21_ البقرة / 168_ النساء/ 1_ النساء/ 174_ الأعراف/158_ يونس /57_ يونس/104_ الحج/1_ الحج/73_ النمل/16_ لقمان/33_ فاطر/5_ فاطر/15_ الحجرات/13.

# فهرس الموضوعات

أ	مقدمة
6	المبحث الأول: حياة أبي الأعلى المودودي
6	المطلب الأول: مولده ونشأته.
9	المطلب الثاني: الحياة السياسية.
15	المطلب الثالث: الحياة الثقافية.
17	المطلب الرابع: الحياة الاجتماعية والدينية.
19	المطلب الخامس: أعماله ومؤلفاته في الحياة.
19	الفرع الأول: نشاطه الكتابي والعملي.
26	الفرع الثاني: مؤلفاته.
35	المبحث الثاني: مواقف المودودي من بعض القضايا الإسلامية.
35	المطلب الأول: فكره ودعوته.
35	الفرع الأول: فكره.
39	الفرع الثاني: دعوته.
41	الفرع الثالث: جهود الإمام المودودي في المجالات المختلفة.
52	المطلب الثاني: موقفه من الإسلام والتصوف والجهاد.
52	الفرع الأول: الإسلام.



56	الفرع الثاني: التصوف.
60	الفرع الثالث: الجهاد.
66	المطلب الثالث: موقفه من النحلة القاديانية.
73	المطلب الرابع: موقفه من الحضارة المعاصرة.
74	المطلب الخامس: محنته واغتياله ووفاته.
74	الفرع الأول: محنته واغتياله.
78	الفرع الثاني: وفاته .
81	الخاتمة
84	قائمة المراجع
88	الفهرس